الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

السبت ٢٥ تموز ١٩٧٠ ـ السنة الاولى ـ ألعدد ٥٢ ـ الثمن ٢٥ قرشا 1 :VOL No. 52 SAT - 25 - 7 - 1970 AL - HADAF



أبو منصور: المثال

فقيه

ص ١٨

الهدف
بيروت - ص. ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ٢٥ تموز ١٩٧٠
العدد ٥٢ - السنة الاولى

صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج. ع. م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق - الكويت والخليج - السعودية - اليمن - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ دنانير
افريقيا - الولايات المتحدة - كندا - الاتحاد السوفياتي - الصين - اليابان - باكستان - الهند - ايران - اوروبا الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
اميركا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة

مدير الادارة
عدنان شرارة

المدير الفني
محمود داورجي

المكاتب
بيروت - لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبدالله مروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday 25 — 7 - 1970 -

No. 52 VOL: 1

اوفست تكنوبرس الحديثة
تلفون ٢٩٦٤٣٦

بريد الهدف

مرة اخرى : روحي الخطيب يرد على " القدس ، بين الابتلاع والعصيان "

بعث السيد روحي الخطيب ، أمين القدس ، برسالة مطولة الى « الهدف » ردا على المقال الذي كنا قد نشرناه في العدد ٤٠ الذي صدر في ٢ أيار ١٩٧٠ تحت عنوان « القدس بين الابتلاع والعصيان المدني » وكانت « الهدف » قد نشرت في عددها ٤٤ تاريخ ٣٠ أيار ١٩٧٠ ردا مطولا من « لجنة انقاذ القدس » على ذلك المقال ، يشرح ويوضح ويرد على بعض النقاط التي وردت فيه .

ويبدو ان السيد روحي الخطيب كان آنذاك في جولة خارج البلاد ، وقد عاد مؤخرا ليبعث برسالة مطولة الى « الهدف » ردا على المقال نفسه ، وكان من الممكن نشر رسالة السيد الخطيب بنصها الكامل لو كانت أقصر ، ولو لم تكن « لجنة انقاذ القدس » أثناء غيابه في الخارج قد بعثت برسالة نشرت كلها في « الهدف » .

وفيما يلي أهم الملاحظات في رسالة السيد روحي الخطيب :

الوطن والشخص

بعد أن يسجل « المرارة » التي استشعرها في أميركا اللاتينية حين واجهته الجالية العربية هناك بانتقادات وحملات جاءت نتيجة للمقال الذي نشر في « الهدف » حول سقوط القدس (١) يسجل السيد روحي الخطيب النقاط التالية :

« فوجئت لدى وصولي ليما ، أن أسمع من السفير المصري أولا ، ومن بعض أفراد الجالية العربية فيها ثانيا مهاجمة مجلة « الهدف » لي وتصويرها اياي بما يقارب الخيانة الوطنية ، وفهمت فيما بعد أن المجلة نشرت نص نداء كنت قد وجهته لابناء القدس بعيد الاحتلال الاسرائيلي ببضعة أيام ، طلبت منهم تسليم أسلحتهم لسلطات الاحتلال ، واتخذت المجلة من هذا النداء ، حملة ضدي لارواء غليل بعض الحساد (ولا أقول الخصوم) وصورتني بالشكل الذي يخون بلاده لمآرب شخصية (★) ،وضعا للامور في نصابها ، وازالة لاي شك يمكن أن يبقى عالقا ، أفهمت الجميع ، ان قصة النداء صحيحة ، واني لا أتهرب من المسؤولية ، وانها لم تكن دعوة خيانة كما نقلها « للهدف » بعض الموتورين (!) ولكنها كانت أمرا فرض علي من قبل العدو بالتهديد وبقوة السلاح ، في أوقات وأوضاع مؤلمة ، كتب فيها على الجيوش العربية المحاربة الانكسار والخذلان ، وترك كميات كبيرة من أسلحتها وأجهزتها وعتادها في أرض المعركة ، وفي وقت توارى فيه كل (عنتري) أو مدع » .

ويمضي السيد الخطيب قائلا :

- انه لمضحك ومؤسف معا ، أن يربط حقد من صوروا لكم وجود خيانة (٢) بين احتكار شركات ومقاومة عصيان مدني وقوة تأثيري الشخصي في سبيلها على أخوان القدس وأخوان عمان ، وكلهم له ماضيه وحاضره الناصع . إنه لمؤسف ومضحك معا ، أن يغمز من وطنية هؤلاء جميعا ، ولكنه الحسد والحقد ، يطغيان على البصر والبصيرة .

لقد نسي ناقلو الاخبار لكم ، أو ربما تناسوا ذلك عن عمد ، ان في القدس ، حوالى ١٨٠ شركة وليس ست شركات فقط كما ذكروا ، وان هنالك شركات أخرى لا تقل أهمية وقوة عن بعض الشركات الست التي أشاروا اليها .

ولقد نسوا أيضا أو تناسوا ، ان تلك الشركات الست التي اتخذوا منها سببا لبناء مغامزهم على أساسها هي شركات شعبية ، وان كبراها شركة الكهرباء . تمتلك بلديات المنطقة ٢٥٪ من رأسمالها ، ويساهم في الـ ٧٥٪ الباقية منها أكثر من ٢٥٠٠ مساهم من أهل المنطقة ، وان أسهم أمين القدس فيها لا تزيد قيمتها عن ٥٢٠ دينارا من أصل ٧٥٠ ألف دينار .

لقد نسي أو تجاهل الذين تبرعوا بالمعلومات المغلوطة ، ان أمين القدس ومجلس ادارة الشركة الذي يضم ثمانية ممثلين عن بلديات المنطقة وثمانية عن عامة الشعب ، رفض ادخال عضوين يهوديين في مجلس ادارة الشركة مكان عضوا أمانة القدس ، حتى لا يفسر قبوله بأنه اعتراف من مجلس الادارة ، باعتبار بلدية القسم المحتل سابقا وارثة لاسهم أمانة القدس العربية بالشركة وبالتالي من تمثيلها بمجلس ادارتها ، ويترتب على هذا الاعتراف ، اعتراف المجلس بضم القدس لدولة العدوان . لقد هددت سلطات الاحتلال الشركة باتخاذ اجراءات قاسية ربما تؤدي الى حل الشركة ، وكان جواب مجلس الادارة ان الشركة قسم من القدس ، وطالما ان العرب لم يعترفوا بالضم فمصير الشركة يتبع مصير القدس ، اما قبول الطلب ، فسيقرر الاعتراف . لقد كان أمين القدس على رأس الشركة ، ولم يكن فيها ممثلا عن مجلس أمانة القدس فقط ، بل كان ممثلا عن الالفين وخمسمائة مساهم شعبي أيضا . لقد أظهر مجلس ادارة الشركة استعداده للتضحية بالشركة ، في سبيل المحافظة على المبدأ الوطني بعدم الاعتراف بالضم .

والشركة الثانيه الكبرى التي أشارت اليها « الهدف » ، هي شركة الفنادق العربية التي تملك فندق الامباسادور بالقدس . هذه شركة مساهمية عربية ، أشبه بالتعاونية ، يزيد عدد مساهميها عن الخمسمائة ، وهي أيضا شعبية وليست احتكارية (!) لقد احتل العدو فندقها منذ أول يوم احتلاله للمدينة ، وجعل منه مقرا لحاكم الاحتلال الاسرائيلي العام ، واحتله كما احتل معظم فنادق المدينة وعماراتها الكبيرة آنذاك . وبعد الاحتلال أرسل بعض عملائه ليفاوض مجلس ادارة الشركة على اعادته كاملا بكل أثاثه وأجهزته ان هو شارك أحد الاسرائيليين في ادارته . رفض مجلس ادارة الشركة العرض . وكانت النتيجة نهب جميع محتويات الفندق من قبل جيش الاحتلال ، وعلى مرأى من أصحاب الشركة وسكان المدينة وأعاد جيش الاحتلال الاسرائيلي جميع الابنية التي سبق له أن احتلها في أوائل الاحتلال الى أصحابها تدريجيا ، أما فندق الامباسادور فلم يزل محتلا ، لا لشيء الا لعدم موافقة الشركة على تلبية طلب العدو ، وكان أمين القدس رئيسا لهذه الشركة ، بصفته الشخصية ، ولم تزد أسهمه فيها عن ألف وخمسمائة دينار من أصل ٢٥٠ ألفا ، وكان سبب اصرار العدو على سياسته نحو هذه الشركة ، هو لكي يتخذ منها مثلا لاستمالة باقي الشركات وأصحاب الاعمال في القدس لمشاركة اليهود في اقتصاد المدينة (٣) وبالتالي التوصل الى الدمج والتعايش الكامل برضاء العرب . وكان لتضحية الشركة التي وصفتموها باحدى الشركات الاحتكارية والتي لا تفتش الا على مصالحها ، كان موقف هذه الشركة ، كسالفتها ، التضحية والاستمرار في التضحية .

وقبل الختام ، أقولها بكل تواضع أيضا ، ان بعض رجال العدو راجعني عدة مرات خلال التسعة أشهر التي عشتها في ظل الاحتلال وقبل طردي من بلدي ، راجعني وعرض علي رئاسة مجلس استشاري عربي لامانة القدس ، أو وظيفة نائب رئيس لبلدية القسم المحتل ، وعرض معها تلبية أي مطلب خاص بي ، سواء باعادة أراضي وقف عائلتي التي تبلغ مساحتها حوالى ٧٠ دونما في القدس ، والتي شملتها أوامر الاستملاك والمصادرة ، والتي تزيد قيمتها عن ثلاثة أرباع مليون دينار أردني ، أو اعادة فندق الامباسادور أو الابتعاد عن مضايقة شركة الكهرباء ، كما عرض علي أعوانه ، عددا من الوكالات التجارية ، وكنت أرفض الجميع باحتقار . والكثير يعلم بعض هذه المساومات ويعلم مواقفي منها ، أقولها لا للدفاع ، ولكن لتوضيح الحقيقة . كثيرون حاولوا استمالتي لزيارة رئيس بلدية القسم المحتل أو جمعنا معا على مائدة طعام أو شاي ، وكنت أرفض أية دعوة تجمعني به أو بأي أحد من رجال العدو ، وأهل القدس يعرفون ذلك .

(★) - لم تكن « الهدف » تخدم « مآرب الخصوم والحساد » الذين - كانوا من كانوا - يعنيهم السيد الخطيب ، والمسألة بالنسبة لها أكثر خطرا وتتعلق بوطن ، وبأسلوب نضال ، وبطريقة تفكير . وانه لمن المؤسف أن يفهم السيد الخطيب مقال « الهدف » على هذا النحو الشخصي ، وان يكون رده كله مستندا الى هذا الفهم ، في حين أن المقال كان يعالج قضية سقوط مدينة مثل القدس : تقريبا دون مقاومة ، ثم ضمها لاسرائيل تقريبا دون احتجاج ، ثم « تهويدها » دون علامة رفض . وكان الاحرى بالسيد الخطيب أن يشارك في الكتابة عن هذه الظاهرة الرهيبة مهما كان فيها من استرجاع مؤلم لمواقف قاصرة وعاجزة ، على أمل أن لا يتكرر الخطأ . ان المقال لم يتهم أحدا بالخيانة ، ولكنه اعتبر العجز والقصور والتردد ظواهر تؤدي الى الانكسار ، وبالتالي يجب الحيلولة دونها ودون أن تستفرد بقيادة « النضال » ومن هنا فان المقال لم يصف « نداء أمين القدس » لسكان القدس بتسليم السلاح والركون الى الهدوء بأنه « وثيقة خيانة » ، ولكن المقال أصر - ولا زال - على أن مثل هذا النداء مهما كانت تبريراته وظروفه هو دعوة لعدم المقاومة ، وهو في نهاية المطاف ، ومن الناحية المعنوية ، تعطيل لفرص تلك المقاومة . ان انخذال الاخرين لا يجعل انخذالنا مشروعا .

وانه لمن المؤسف حقا أن يتجاوز السيد الخطيب المعنى الاساسي لمقال « الهدف » ، والارتكاز الاساسي للمقال ، الذي يدعو الى تعبير ما عن رفض « الضم الاداري والقانوني » للقدس ، والذي كان عنوانه « القدس بين الابتلاع والعصيان المدني » يشير الى جوهر الموضوع .. أن يتجاوز ذلك الشيء الاساسي ، ليتوقف عند تفاصيل ذاتية ، دون أن يقول لنا في رسالته : ما العمل ؟

ذلك بالضبط ، شيء يستحق البحث !

١ - الصحيح أن جزءا كبيرا من متاعب السيد روحي الخطيب في أميركا اللاتينية لم يكن بسبب مقال « الهدف » : ففي سان باولو في البرازيل ، مثلا ، كان الاشكال هو ان الجالية العربية ، كما عبر عنها السيد س.ش ، طالبت بممثل للمقاومة ، أو بأن يكون روحي الخطيب مفوضا رسميا من قبل الثورة . وبغض النظر عن رأي « الهدف » ، فقد كان الحوار في سان باولو حول مصاريف تلك الرحلة ، وحول فعالية تفويض الجامعة العربية للسيد روحي الخطيب بزيارة أميركا اللاتينية ردا على جولة « تيدي كوليك » (محافظ القدس الاسرائيلي لها) ، ومما قيل للسيد الخطيب : « لقد جاء كوليك بمنطق القوة ، فما هو المنطق الذي تجيء أنت به ؟ »

٢ - لم « يصور » لنا أحد شيئا ، وكذلك فان المقال لم يشر الى وجود « خيانة » ، ولكنه ركز على الحديث عن العجز والتراخي والتردد .

٣ - يتحدث السيد روحي الخطيب في هذه المقاطع عن جزئيات وتفاصيل ، في حين ان المسألة هي مسألة ضم القدس الى اسرائيل نهائيا ، تهويدها ! ان « التضحيات » التي تتحدث عنها المقاطع هذه هي خارج الموضوع لان هذه الشركات اذا كانت لم تقبل أن يديرها أحد « اليهود » أو يشارك في ادارتها ، فانها من جهة أخرى كانت من الاسباب التي أدت الى تجميد أية حركة فعلية ضد الاحتلال ..

هنالك أمور نطرحها هنا على شكل تساؤل : هل صحيح ان الاسرائيليين دفعوا تعويضات لمجلس ادارة فندق الامباسادور على « الخسائر » التي لحقت به ؟ وهل صحيح ان العدو استأجر فندق الامباسادور بمبلغ ٥ آلاف دينار وان هذه الاجرة تدفع للمساهمين في الفندق حتى الان ؟

هل "فتح" ناطقة بلسان اللجنة المركزية ؟

لا شك في ان صحيفة «فتح» بصدورها خلال الاحداث التي عاشتها ساحة الاردن في شهر حزيران الماضي جاءت تلبية لضرورة اعلامية كانت المعركة تفتقداليها افتقادا كبيرا – وقد عبر عنذلك، الارتياح الكبير الذي لاقاه صدور الصحيفة من قبل كافة اطراف حركة المقاومة – بحيث تقبلت هذه الاطراف فيما بعد التزاما بعدم اصدار صحف اخرى باعتبار ان صحيفة « فتح » التي صدرت اولا والتي سبقت الى ملء الفراغ هي الصحيفة الناطقة بلسان اللجنة المركزية .

الا ان المتتبع لما تنشره صحيفة «فتح» وخاصة فيما صدر من اعدادها في الاونة الاخيرة – لا يملك الا وان يجد صعوبة كبيرة في الاقتناع بان هذه الصحيفة تمثل وجهة نظر اللجنةالمركزية لحركة المقاومة، وقد لا يبذل جهدا كبيرا للوصول الى اقتناع عكسي ، والى اكتشاف انصحيفة «فتح» لا يمكن ان تكون معبرة فعلا عن وجهة نظر اللجنة المركزية .

فمثلا : هناك افتتاحية «فتح» بتاريخ ٧٠/٧/٢٠ بعنوان «الدكتور جيكلومستر هايد» ، ففي هذه الافتتاحية تهجمواضح على احد اطراف حركة المقاومة .

وقد يكون هناك اجتهاد في تفسير «التورية» الا ان الاجتهاد القائل بان المقصود هو من خارج اطار حركة المقاومة هو اجتهاد «سخيف» لانه نوع من الاستخفاف بالعقول – اضافة الى انه ايضا نوع منالافتقاد الى الشجاعة، حيث العجزعن تسميةالامور بمسمياتها واللجوء الى «الغمز واللمز» في مجال يفترضان يكون « منبرا للصراحة الثورية » (!!) سيما وان «الافتتاحية» المذكورة كانت مليئة بالتباكي على « شجاعة الكلمة » و « شجاعة المعركة » !!

اذن ، فالمقصود بالافتتاحية هو واحد من اطراف حركة المقاومة ، وليس هنا مجالالتحديد، حيثان «منبر» الشجاعة المسؤولة بالنسبة « للثوريين » هواللجنة المركزية لحركة المقاومة ، حيث تناقش الامور ، وحيث تتم ممارسة النقدالثوري الشجاع في اطار الوحدة الوطنيةولمصلحة الوحدة الوطنية .

واذا كان المقصود ، كما هو ثابت ، احد اطراف حركة المقاومة – فهل من المعقول ان تتناوله صحيفة تنطق بلسان حركةالمقاومة بذلكالشريط من «التورية» الذي يتضمن كل هذا الهجوم – واذاكان ذلك « معقولا » فانه من غير الممكن ان يكون مقبولا – لان صحيفة « فتح » حين تهاجم طرفا في حركة المقاومة لا يمكن ان تكون ناطقة بلسان اللجنة المركزيةلحركة المقاومة ، فهي حينئذ تمثل اما واحدا من محرريها واما جهة معينة هي ليست اللجنة المركزية على اي حال .

وليس هذا هو المثل الوحيد الذي من خلاله يرغم المتتبع لصحيفة « فتح » على عدم الاقتناع بتمثيلها لرأي اللجنة المركزية ، الا انه اكثر الامثلة وضوحا والحاحا ، وبالتالي فان الوقفة تجاههذا الموضوع من قبل اللجنة المركزيةاصبحت اكثر من ضرورية .

ان على اللجنة المركزية اما ان تتخلى عن قرارها باعتبار « صحيفة فتح » ناطقة بلسانها ، واما ان تبادر الىضبط الامور في صحيفة « فتح » ، وان تعيد النظر في الاسس التي اعتمدتها حينقررت بان تصبح « فتح » ناطقة رسميا بلسان اللجنة المركزية .

المدلولات المبسطة للتحركات في الشرق الأوسط

أمام التحركات السياسية ، الدولية والعربية الرسمية والاسرائيلية ، المحيطة « بازمة الشرق الاوسط » ، يكاد المراقب يضيع في زحمة من التشويش بلغت ذروتها خلال الاسابيع القليلة الماضية ، اذ بدا الوضع وكأنه يدخل في مسار حركة دائرية : فمن مقترحات أميركية « لتحريك الوضع » لم يعلن رسميا أن الطرف العربي الرسمي قد رفضها حتى الان ، الى مقترحات سوفياتية معاكسة ، الى تصريحات أميركية مسؤولة ، يؤكدها الامين العام للامم المتحدة ، توحي وكأن الوصول الى صيغة تنفيذية « للتسوية » قد بات قريبا جدا .. ثم الى تصريحات أميركية مسؤولة أخرى ، تعيد مجمل الوضع الى نقطة البداية حيث الوضع في الشرق الاوسط متأزم جدا ويهدد بانفجار ذي مضاعفات خطيرة ، ليس على صعيد المواجهة العربية – الاسرائيلية وحسب ، بل وعلى صعيد المواجهة العالمية ..

ويتخلل مثل هذا الدوران « وقفات اعلام ارهابية » ، تستهدف استنزاف الرفض الجماهيري العربي لاية حلول تصفوية ، فعلى هامش « مسرحيات » الفانتوم والسكاي هوك المستمرة الاداء ، تظهر فواصل خاصة تتحدث عن الاجهزة الالكترونية المضادة للرادار والصواريخ والتي تزود بها الولايات المتحدة تلك الطائرات ، كما تتحدث عن امتلاك اسرائيل لامكانية صنع واستخدام القنبلة الذرية .. وعبر استمرار الولايات المتحدة في دعم العدوان ، وتقديم ما يلزمه من أسلحة ومعدات ، يجري تسليم اسرائيل عددا من المدافع البعيدة المدى والقادرة على حمل رؤوس نووية ، ويجري اخراج عملية التسليم المذكورة ، لاول مرة اخراجا مسرحيا خاصا ، اذ يدعى مندوبون عن الصحافة والتلفزيون لحضور عملية شحن المدافع المذكورة من المرافيء الاميركية.

وقبل هذه الرحلة الدولية الدائرية ، يكون قد أقيم « احتفال القمة » العربي في ليبيا الذي شاركت فيه أكثرية النظم العربية بأعلى المستويات ، وكان بينها : النظام الاردني الخارج من معركة دموية أشعلها كمحاولة جديدة ضمن محاولاته المستمرة لتصفية حركة المقاومة الفلسطينية وكان الملك حسين قد صرح قبيل الاحتفال ، بأنه لا بد وأن تتحمل الدول العربية « مسؤولياتها » بالنسبة لما يجري في الاردن !! وكذلك كان النظام المغربي الذي أصابته قبل وبعد الاحتفال المذكور موجة من النشاط المتعلق بالوضع في الشرق الاوسط ، حركته في عدة اتجاهات : مندوب رسمي يزور القاهرة ، ومندوب رسمي يزور واشنطن .. ثم يخرج من الاحتفال ليهييء استقبال الملك لناحوم غولدمان رئيس المجلس اليهودي العالمي حاليا ، ورئيس المجلس الصهيوني سابقا ، وأحد أركان البناء الاسرائيلي رغم وقوفه في صف « المعارضة » السياسية لحكومة غولدا مايير ، وصاحب أحد المشاريع الرئيسية المطروحة حاليا لتصفية قضية فلسطين .. اما النظام الليبي ، صاحبالدعوة ، فيكون رئيسه العقيد معمر القذافي قد عاد لتوه من جولة في أرجاء العالم العربي تخللتها خطب وتصريحات تجاوزت حدود نقد سلبيات الواقع الذي تعيشه حركة المقاومة ، الى التعرض لمبدأ وجودها كله ، مبدأ حرب التحرير الشعبية .

وبالاضافة الى المقترحات الاميركية التي كانت قد سلمت للدول العربية المعنية قبيل اللقاء مباشرة ، درس الاحتفال موضوع حركة المقاومة مركزا على « أخطائها » .. وذلك من أجل « تحمل الدول العربية لمسؤولياتها أمام ما يجري في الاردن » وقد خرج الاحتفال حول هذا الموضوع بالاضافة الى تأكيده نغمة وجود « فدائيين شرفاء وفدائيين ... » اذ صرح الرئيس شارل حلو لدى وصوله بيروت من ليبيا بقوله « كل الحرية للفداء .. للفداء الصحيح » .. بالاضافة الى ذلك خرج المحتفلون بتشكيل « اللجنة الرباعية » التي ذهبت الى الاردن حاملة معها مهمة رسمية من قبل النظم العربية ، ذات شقين : « توحيد » العمل الفدائي .. و « التنسيق » بينه وبين النظام الاردني ..

وبعد الاحتفال بأيام سافر الرئيس جمال عبد الناصر في زيارة رسمية الى الاتحاد السوفياتي رافقته أنباء عن عزمه على طلب المزيد من المساعدات العسكرية خاصة ما يلزم منها للقيام بعملية عبور لقناة السويس الى الضفة الشرقية ، حيث تكون مثل تلك العملية نصرا جزئيا للعرب وضربة للغطرسة الاسرائيلية التي ما تزال تشكل احدى العقبات الواقفة في وجه الوصول الى صيغة « معقولة للتسوية » .

هذا على الصعيدين الدولي والعربي الرسمي، أما على الصعيد الاسرائيلي ، فقد طوى آبا ايبان صفحة « التنازلات التي ستدهش العالم » بينما فتح الاعلام الاسرائيلي صفحة خطورة الوجود السوفياتي في مصر ، وصفحة التشديد على حاجة اسرائيل للمزيد من طائرات الفانتوم والسكاي هوك تلك الصفحة التي راحت ترتسم فيها حركة أعضاء الكونغرس الاميركي المؤيدين للصهيونية ، من خلال عريضتهم المقدمة للرئيس نيكسون والتي تطالب بتقديم المزيد من المساعدات العسكرية الى اسرائيل ..

هذه بشكل عام هي التحركات السياسية الظاهرة ، التي قصدناها عندما قلنا بامكانية ضياع المراقب في زحمة حركتها الدائرية التي تلتف حول الوضع في الشرق الاوسط .. وأمام مثل هذه التحركات تصبح الحاجة شديدة الى دليل يميز سبيل التقييم الصحيح لما يجري في قلب تلك الزحمة .. فما هو الدليل الذي يمكن

البقية على ص ١٦ - ١٧

عملية رائعة لابطال جبهة النضال الشعبي

وفقا لتخطيط ذكي ودقيق ، قامت مجموعة من مقاتلي جبهة النضالالشعبي بالسيطرة على الطائرة اليونانية المتوجهة من مطار بيروت الى مطار اثينا صباح الاربعاء ٧/٢٢ وذلك في عملية ضاغطة ، لم تتمكن المجموعة وفقها من ارتهانالطائرة المذكورة وحسب ، بل ارتهنت معهامجمل الحكم العسكري اليوناني لمدة سبع ساعات في مطار اثينا بالذات ، بعد ان تمادى ذلك الحكم ، رضوخا للمشيئة الاسرائيلية الاميركية ، في معاملةالفدائيين الاسرى معاملة ابعد ما تكون عن اعتبارهم ثوارا من اجل قضية وطنية عادلة .

بهذه العملية التي جاءت ضربةشديدة للتعاون الوثيق بين المخابرات اليونانية والمخابرات الاسرائيلية ، تمكن ثوارجبهة النضال الشعبي من اجبار الحكمالمذكور على اصدار بيان رسمي بالافراج عن الفدائيين المحتجزين خلال شهر ..

ان مطالبة الرفاق بالافراج عن جميع الفدائيين المعتقلين ، كان بادرة تركتاثرا بالغ الطيب في نفوس جميع المقاتلينوعموم الجماهير الفلسطينية والعربية ، لا يقل عنمستوى الاعجاب بدقة تخطيط العملية وعدالة مطالبها المحددة ، واتساقها مع خط التعامل الوحيد الذي يجب انيعامل به جميع اعداء القضية والذين يحاولون الوقوف في وجه مسيرة ثورتها نحو التحرير ..

المجد للمقاتلين ، والنصر لقضيتهم!

« الهدف » : السنة الثانية

بهذا العدد تختتم « الهدف » سنتها الاولى، وهي اشد ما تكون ايمانا بالشعار الذي اتخذته لنفسها : « كل الحقيقة، للجماهير » . و « الهدف » على ثقة عظيمة ، بان الاهتمام الملحوظ بها ، والتأييدالمتزايد لها فيصفوفجماهيرنا... لميكنليتم ، لولا تبنيها ووعيها لشعارها، والامر بالنسبة لنا ، له دلالاته البعيدة : فالجماهير تكون مؤهلة لدفع ثورتها دائما، اذا ما تسلحت بالوعي ، الذي يقوم على الحقائق اليومية البسيطة ، واذا ما انعكس هذا الوعي وتجسد في تنظيم حديدي ، صلب ومتين ، يتجه لمقارعة اعتى قلعة استعمارية رجعية في عالمنا .

ان « الهدف » وهي تستقبل عامها الثاني ، تعاهد جماهيرها ، على المضي فيسياسة بسط الحقائق، ونشر الوضوح الثوري ، دون ان تثنيها اية اسباب عن ذلك .

« الهدف »

مقاتلو الجبهة الشعبية في جبال الخليل

قال بيان عمليات رقم ٣٨٥ اصدرته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، في وصف المعركة التي خاضها « ابو منصور » ضد القوات الاسرائيلية في جبال الخليل، واستشهد فيها :

« استمرارا لمعارك المواجهة التي يخوضها ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين علىامتداد الارض الفلسطينية ، خاض ثوارنا في منطقة الخليل معركة ضارية وعنيفة مع العدوالاسرائيلي تعتبر من اقوى واعنف المعارك التي جرت في منطقة الخليل منذ ٥ حزيران ٦٧ ، فبينما كان العدو الاسرائيلي يقوم بتمشيط المنطقة بقوة تقدر بسرية مشاة تدعمها المدفعية والدبابات نشبت معركة مواجهة بين احدى مجموعاتنا المتمركزة في جبال الخليل بقيادة المناضلالبطل (اسعيد سعيد) (ابو منصور) وبين قوات العدو وذلك ليلة ٩–٧–١٩٧٠ بين منطقةايزون ومنطقة بيت عينون ، حيث قام ثوارنا بضرب قوات العدو المتقدمة ووقع عدد من القتلى والجرحى بين افراد العدو مما اضطره الى

البقية على ص ١٦-١٧



الجبهة الشعبية تقدم عدة مشاريع لتنظيم نشاط المق

ملاحظات حول مهمات المقاومة في لبنان

الازمة التي حدثت في الاسبوع الماضي في اللجنة السياسية المسؤولة عن شؤون المقاومة في لبنان ليست بدون مبررات – او خلفيات واضحة ... وحتى نصدق هذه المبررات – لا بد من الاشارة الى الازمة – بشكل سريع :

احد ضباط قيادة الكفاح الفلسطيني المسلح الذي يحوز الان على كل السلطات ، القضائية والانضباطية والسياسية والعسكرية والجماهيرية في المخيمات – حاكم احد مقاتلي التنظيمات الاخرى ، وضربه ضربا مبرحا ، ومن الطبيعي ان يعرض هذا الموضوع على اللجنة السياسية – التي تجتمع اسبوعيا لساعتين والتي يفترض ان تكون ، بصفتها السلطة السياسية العليا لحركة المقاومة ، اداة الحسم النهائي في اي مسألة مستعصية . وكان قرار اللجنة السياسية هو تشكيل لجنة من العناصر القيادية لبعض التنظيمات لدراسة الموضوع .

فما الذي حصل ؟

لقد تدخل مسؤول الكفاح الفلسطيني المسلح، ليمنع اللجنة من تأدية مهماتهابحجة انه لا يجوز للسياسيين محاكمة العسكريين !

نحن اذن امام ازمة في لبنان : هل مسؤول الكفاح الفلسطيني المسلح – الذي حددتاللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية في عمان مهماته بكونه قوة انضباط عسكري خاضعة لها – هو المسؤول عن اللجنة السياسية ايضا ... ام انه خاضع لها ؟

هذا السؤال هو المدخل الى الازمة الحقيقية التي تعيشها حركة المقاومة هنا .

لقد تشكلت اللجنة السياسية العليا لشؤون المقاومة في لبنان – والتي تضم كل فصائل المقاومة المتواجدة هنا ما عدا : جبهة النضال الشعبي ، والهيئة العاملة لتحرير فلسطين – بعد ان طرحت امام التنظيمات الفلسطينية بفعل تواجدها في المخيمات مهمات جديدة تحتاج الى برنامج عمل سياسي وجماهيري وعسكري ايضا ، المهمات الجديدة واضحة :

علاقة الجماهير بالتنظيمات الفدائية .

من يحل المشاكل الاجتماعية الطبيعية التي يمكن ان تحدث في مخيم ما – والتي كانت تحل بالسوط في كثير من الاحيان سابقا ؟

علاقة التنظيمات الفدائيةببعضها على مستوى محلي – مخيم او منطقة ؟ اذ انه من الواضح ان العلاقات في جو هادىء خال من العداء الموحد كثيرا ما تسوء – غير تلك التي تقوم في ظل وضع قتالي مستمر يشد المقاتلين الى بعضهم يوميا وباستمرار .

ولا نذيع سرا اذا قلنا ان كثيرا ما ادى سوء الفهم المتبادل بينمسؤولي بعض التنظيمات الى استنفار متبادل بينها – هذا الاستنفار الذي لا مبرر له اطلاقا ، من ينهيه ؟

وبجانب هذه المهمات الجديدة الجزئية بنظر البعض ذات القيمة الاساسية بنظرنا لانها تدلل على مدى ارتباط المقاومةبالجماهيرالفلسطينية ، وكيف تعالج امورها الحياتية اليومية ذاتالتأثير المباشر على مصالحها المادية المحسوسة .

بجانب ذلك ، هناك مهمات استراتيجية كانت وما زالت مطروحة امام اللجنة السياسية التي تعبر عن امال المقاومة ممثلة ب : طرح الموقف السياسي الموحد للتنظيمات الفدائية في بلد ذي ظروف سياسية دقيقة مختلفة الى حد ما عن تلك القائمة في الاردن – والذييعقبه بطبيعة الحال الموقف العملي الموحد : المواقف العسكرية الموحدة . ان على مستوى المقاتلين حيث يجب ان تتخذ هذه اللجنة من المبادرات بصفتها رأس المقاومة المخطط – ما يعطي فرصة لتحقيق طموحات المقاتلين . تشكيل – قيادة عسكرية مشتركة من جهة ، وتشكيل قيادات محلية للمليشيا الشعبية التابعة لكل الفصائل في اماكن تواجدها ، من جهة اخرى .

لقد كان فقدان القيادة العسكرية المشتركة الذي واجهت به التنظيمات العدوان الصهيوني الشرس في العرقوب هو احد الاسباب المباشرة لحقيقة ما حصل ... اذ كيف يمكن ان نحقق الانتصار على عدو ذكي يدفع بكل امكانياته في اتجاه محدد بينما تتعثر الامكانيات لدينا ، ولا توظف في خدمة خطة معينة .

ولن نذيع اسرارا اذا قلنا انه لم تشكلقيادة عسكرية مشتركة حتى الان في العرقوب – بينما تشكلت بمبادرات من المقاتلين قيادة عسكرية مشتركة في القطاع الاوسط – رفض دخولها تنظيم رئيسي كبير – وبهذا استطاع المقاتلون بحسهم الثوري ان يسبقواالتخطيط السياسي، الذي لم تستطع اللجنة السياسية ممارسته حتى الان ! !

وعلى المستوى السياسي ... العلاقات الثورية التي يجب ان تسود بين المقاومة والحركات الوطنية اللبنانية ، ليست حتى الان سوى علاقات موسمية ... يحكرها الاحساس بضآلة حجم الحركة الوطنية اللبنانية وعدم فعاليتها . ببسطة نستطيع القول انه ليس هناك علاقات ثورية بين الطرفين حتى الان يعرف فيها كل دوره ، وعلى الرغم من اللقاءات النادرة والقليلةالتي تمت بين الطرفين ، الا اننا نستطيع القول ان كل اطراف المقاومة هنا لا تعطي الحركة الوطنيةمن الاهتمام فيهذا البلد ، ما هي جديرة به .

نستطيع ان نسجل اذن ، بعض الملاحظات الواضحة ، والبارزة ايضا : الارتجال ، التخطيط اليومي المحدود ، الضياع في القضايا اليومية والابتعاد كنتيجة حتمية عن تنفيذ المسائل الاستراتيجية .

في خضم هذا الواقع ، وكنتيجة له ... ما الذي حصل حتى الان ؟

بدلا من ان تنصرف اللجنة السياسية الى وضع برامج عمل ذات حل ادنى من الوصوح، تكبح جماح النزعة العسكرية الصرفة فيمعالجة مواضيع سياسية وجماهيرية صرفة – وجدناها تبتعد عن هذا الطريق ، وتبدأ قيادة الكفاح الفلسطيني المسلح ذات المهمات التنفيذية فقط – بممارسة كل الادوار التنفيذية والتخطيطية ، وتخلط بين ما هو عسكري وسياسي وجماهيري ، فيصبح مسؤول قيادة الكفاح المسلح هو الذي يقابل المسؤولين ويحسم القضايا السياسية – وهو الذي يأمر بعزل بعض المسؤولين السياسيين لبعض التنظيمات لان رغباتهم تتعارض مع رغباته – وهو الذي يحل مشاكل المقاتلين مع قادتهم في القطاعات ، وهو الذي يمنع الناس من بناء الملاجيء احيانا بحجة فقدانها للاصول العسكرية . .

ان هذا العمل ذو الشكل الضروري المستند على طبيعة عسكرية تقليدية قد ادى الى كثير من الممارسات الخاطئة التي يجب ان تتوقف

نشاط فدائي مشترك بتخطيط وتنفيذ موحدين بين الجبهة الشعبية وجبهة النضال وقوات التحرير والصاعقة في الجليل الاعلى

قامت قوة مشتركة من مقاتلي « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » ومقاتلي « جبهة النضال الشعبي » بعملية مشتركة استهدفت مستعمرة « مزرعيت » والكمائن المتواجدة في بساتين اللوز المجاورة .

ويقول بيان الجبهة الصادر بهذا الشأن ، انه في تمام الساعة الخامسة الا عشر دقائق من بعض ظهر السبت ١٨ – ٧ – ١٩٧٠ ، وفي وضح النهار قامت المجموعات المشتركة بقصف المستعمرةوالكمائنقصفا مركزا وشديدا من مدافع « الهاون » ، وقد دام القصف الشديد هذا مدة عشر دقائق ، مما جعل العدو يرد ردا فوريا بقصف مدفعي معاكس بواسطة مدفعية « الهاوتزر » و « الهاون » عيار (١٢٠) ملم .

ويضيف البيان ان اعمدة النيران والدخان شوهدت وهي تتصاعد من المستعمرة والبساتين، نتيجة تأثير قذائف الثوار المباشرة التي اصابت اهدافها اصابات محكمة ومؤثرة ، وقد شاهد اهالي القرى المشرفة في الاراضي اللبنانية ألسنة النيران وهي تتصاعد .

ويقول البيان :

« ولم تقع خسائر بين قواتنا ، وتقدر خسائر العدو بما يلي :

١ – تدمير بعض منشآت المستعمرة واشعال النار فيها .

٢ – اشعال النار في كمائن العدو في بساتين اللوز ، ولم تعرف خسائر العدو في الارواح .

هذا وتمكنت المجموعات المشتركة منالانسحاب والعودة الى قواعدها سالمة » .

ويذكر البيان عملية اخرى تمت بقيادة القيادة العسكرية المشتركة فيقول :

« بعد صدور الاوامر من القيادة العسكرية المشتركة تحركت احدى مجموعاتنا المقاتلة في اتجاه احدى كمائن العدو المتقدمة في الاراضي اللبنانية قرب قرية « راميا » . وفي تمام الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الاحد الموافق ١٩ – ٧ – ١٩٧٠ وفي وضح النهار هاجمت مجموعتنا المقاتلة الكمين المتمركز قرب قرية « راميا » اللبنانية – مقابل مستعمرة شتولا ومزرعيت وذلك بالرشاشات المختلفة وقد دام الهجوم مدة خمسة عشر دقيقة دون ان تخرج طلقة واحدة من الكمين ، وقد اطلقت النيران من كمائن العدو الخلفية على مجموعتنا واستمر الاشتباك بين مقاتلينا وكمائن العدو الخلفية مدة خمسة وعشرون دقيقة استعمل فيها العدو الرشاشات المتوسطة والثقيلة ومدفعية الهاون، ولكن مقاتلينا قد انسحبوا بسلام بعد اناحرقوا خيمة الكمين بالاصابات المباشرة ، وتفجير انبوب الغاز فيها ، وقتل وجرح عناصر الكمين الصهيوني » .

هذا وكانت الجبهة قد اعلنت في بيان عسكري لها عن قيام قوة مشتركة من فدائييها وفدائيي « قوات التحرير الشعبية » ، بعملية مشتركة تم خلالها قصف مستعمرتي صالحة« افاقيم » و « المالكية » ، وذلك في الساعة الثامنة من مساء الاربعاء ١٥ – ٧ – ٧٠ ، حيث استمر القصف اكثر من ربع ساعة ، مستهدفا مستودعات الحبوب والمباني ، وكمائن العدو المتقدمة فيهما . وأدى القصفالى اشعالالنيران في المستعمرتين ، واستمرت النيران التي شوهدت من مسافات بعيدة جدا حتى الساعات الاولى من صباح الخميس ١٦ – ٧ – ١٩٧٠ ، كما تمكنت المجموعات المشتركة من الانسحاب والعودة الى قواعدها سالمة .

ان تشكيل قيادة عسكرية مشتركة من مقاتلي « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » و «قوات التحريرالشعبية » و « جبهة النضالالشعبي » ، هو الخطوة الاولى على طريق توحيد أداة الثورة في الجليل الاعلى ، والتي لا بد ان تكون النواة الاساسية لتشكيل قيادة عسكرية مشتركة لكافة فصائل حركة المقاومة الفلسطينية في ساحة لبنان ، تنبع من وحي القتال فوق ارض المعركة مباشرة ، وليس بأي اسلوب اخر حتى توضع قوة كل المقاتلين وجهودهم في مسيرة هذا النضال حتى تحقيق تحرير الارض وتحرير الانسان .

ردا على العدوان على « كفر كلا »

وفي بيان صحفي صادر عن « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » ،اعلنتالجبهةعن قيام احدى مجموعاتها المقاتلة وهي مجموعة الشهيد « قيس العبيدي » ،في الساعة السادسة والربع منمساء الخميس ١٦ – ٧ – ٧٠ ، بقصف مستعمرة المطلة الاسرائيلية بمدفعية الهاون والاسلحة الاخرى المختلفة ، وتمكنت هذه المجموعة من احراق آلية للعدو الصهيوني كانت محملة بكمية كبيرة من العتاد والذخيرة ، وقد تفجرت بما فيها من عتاد وعناصر ، وشوهدت من قبل الاهالي في كفركلا ، واصابت مدفعية ثوارنا بعض المباني في المستعمرة ودمرتها ، واستمر القصف المتقطع بين الثوار والعدو حتى الساعة السابعة ، ويعتقد وجود عدد كبير منالاصابات بين افراد العدو ، وانسحبت المجموعة بكاملها بعد تنفيذ مهمتها بنجاح .

وتأتي هذه العملية التي خطط لها بدقة ، ونفذت بنجاح كبير ، ردا على عدوان العدو الصهيوني على بلدة كفركلا اللبنانية والمدنيين فيها ، وذلك ايمانا من ثوار الجبهة بوحدة الدم العربي ووحدة النضال ضد العدو المشترك الذي لا يفرق في اعتداءاته بين عسكري ومدني وبين لبناني وفلسطيني

عملية مشتركة اخرى في الجليل الاعلى

واعلنت الجبهة ايضا في بيان صحفي عن قيام مقاتليها بالاشتراك مع مقاتلي « جبهة التحرير العربية » يوم الاحد ١٢ – ٧ – ١٩٧٠ ، في تمام الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ، بتنفيذ عملية قتالية مشتركة ، حيث قصفت بالهاون الاهداف التالية :

١ – قصف مرصد الشيخ عباد واصابته اصابة مباشرة .

٢ – قصف مستعمرة مرجليون (هونين) ، وتدمير عدد من المنازل فيها ، واصابة عدد من افرادها .

٣ – قصف مركز على تجمع جنود العدو في الجبهة الشرقية ما بين مستعمرتي « هونين » و « مسكف عام » في الجليل الاعلى .

وعادت القوة المشتركة الى قواعدها سالمة بعد تنفيذ مهمتها . وقد اعترف العدو في نشرته الاخبارية في نفس اليوم باصابة احد افراده بجروح ، وتدمير بعض المنازل نتيجة ذلك القصف .

مجموعة الشهيد خلدون ابو عبدو

وفي نفس البيان اعلنت عن قيام احدى

ـاومة المحلي

عبر موقف جذري من المقاومة الفلسطينية هنا ، ان مهمات المناضل هي ان يكون خادما وموجها للجماهير لا حاكما لها .. ان معالجة قضايا الجماهير تكتسب اسلوبا خاطئا كليا : فضابط الكفاح المسلح ذو الخبرة المحدودة في العمل الجماهيري يعالج كل الامور ضمن ما يراه بدون العودة الى لجنة ـ وبدون سماع رأي التنظيمات الاخرى !

السؤال هو : هل يستطيع الجهد الفردي ، مهما بلغت فعاليته ، التصدي للمهمات الشاقة الصعبة المطروحة هنا ؟

العمل الجماعي ، اللجان ، توجيه العمل العسكري من قبل السلطة السياسية ، هو الحل .

لقد قدمت الجبهة الشعبية الى اللجنة السياسية مجموعة من الدراسات بقصد اعادة تنظيم الكفاح المسلح . وتحديد المهمات الاستراتيجية والفرعية للجنة السياسية لكن هذه اهملت ايضا ، حتى الان (سننشر نصوصها في العدد القادم) .

اذن : من هو الذي سيحدد اشكال العلاقات التنظيمية من كل اطراف المقاومة في لبنان ـ وبين قيادة الكفاح المسلح التي اصبحت قوة جديدة لها ضباطها في كل المخيمات .

هذا السؤال موجه الى الجماهير . الى تنظيمات المقاومة ، والى اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية في عمان ، التي وصل وفدها هذا الاسبوع للتشاور في الازمة ...

لكن للعلم فقط : حتى الان لم يستطع قادة الفدائيين ، محاكمة مسؤول في الكفاح المسلح.

وللعلم ايضا : هذه مجرد ملاحظات ستتلوها التفصيليات ، لوضع كل الحقيقة بين ايدي الجماهير !

في العدد القادم :

مشاريع الجبهة للجنة السياسية في لبنان

مجموعاتها المقاتلة ، وهي مجموعة الشهيد « خلدون ابو عبدو » ، في الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر الاثنين الواقع في ١٣ ـ ٧ ـ ١٩٧٠ بقصف مركز من مدفعية الهاون على الاهداف التالية :

١ ـ قصف مستعمرة المطلة قصفا مباشرا وشوهدت النيران وهي تشتعل فيها .

٢ ـ قصف كمين للعدو في « تلة الرياق » ، اثناء عملية تبديل الجنود ، فكانت الاصابات مباشرة وشوهد العدو وهو يخلي اصاباته .

٣ ـ اصابة وقتل عدد من عناصر العدو الصهيوني في البساتين المحيطة بمستعمرة المطلة، ويقول البيان :

« وقد استمر القصف المتقطع مدة عشر دقائق ، عاد ثوارنا بعد ذلك دون اية خسائر بين افرادهم » .

عملية مشتركة مع قوات الصاعقة

وأعلنت الجبهة بتاريخ ٧٠/٧/٢١ ، عن قيام قوة مشتركة من مقاتليها ومقاتلي طلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة) بمهاجمة الاهداف التالية :

١ ـ في تمام الساعة الثالثة وخمس دقائق من صباح يوم الثلاثاء ٧٠/٧/٢١ تم اقتحام كمين متقدم للعدو الصهيوني في الاراضي اللبنانية بين مستعمرتي هونين مارجليوت والمنارة بالقذائف الصاروخية والاسلحة الخفيفة ودمر بكامل أفراده تدميرا تاما .

٢ ـ قامت وحدة القصف المشتركة بقصف مستعمرتي المنارة وهونين مارجليوت وقد أطفئت الانوار في المستعمرتين نتيجة القصف المركز ، واستمر القصف مدة عشرين دقيقة عادت بعدها القوة المشتركة دون خسائر .

مع العدد الأول من

المجلة المركزية لحزب العمل الاشتراكي العربي

خطوة جديدة على طريق الثورة العربية

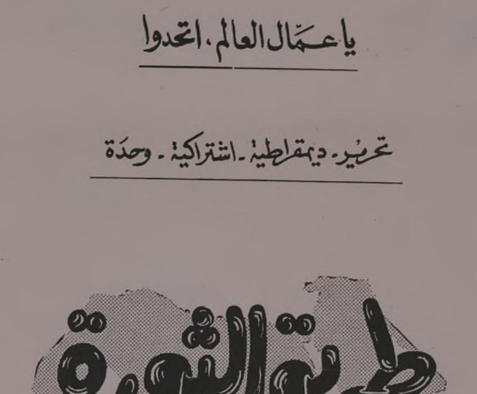
هزيمة ١٩٤٨ في فلسطين ، عرت الطبقات والانظمة الرجعية الرجعية الحاكمة في العالم العربي وكشفت ارتباطاتها المصلحية بالاستعمار ومواقعها المعادية لحركة الجماهير وللقضايا الوطنية المطروحة بالحاح على تلك الحركة .. الامر الذي مكن اوسع قاعدة من الجماهير العربية ، من رؤية عدوها الداخلي والخارجي بوضوح ، وهذا ما ادى الى نهوض حركة وطنية شعبية تقارع الرجعية والاستعمار ، ملات الساحة العربية في مرحلة الخمسينات . وكان ذلك النهوض يتعاظم باحتدام المعركة بين اوسع قواعد الجماهير الشعبية وبين الطبقات والانظمة الحاكمة المتحالفة مع الاستعمار .. حتى راحت تلك الانظمة تتهاوى امام صعود النضال الوطني الشعبي في اكثر من قطر عربي ...

لكن هذه الحركة الوطنية التي كان نموها متواكبا مع انهيار عدوها الداخلي ، لم تتهيأ لها الظروف الموضوعية والشروط الذاتية لتتجذر وتتعبأ بمضونات اقتصادية واجتماعية واضحة الابعاد ، ولتستند في تنظيماتها الى اسس علمية ثورية ، ووفق برامج مرحلية واستراتيجية محددة .. الامر الذي جعلها عاجزة عن حسم ذلك الصراع ، وعن بناء دولتها الديمقراطية الشعبية البديلة ، مما ترك فراغا بين تهاوي الرجعية وبين بلوغ الحركة الشعبية الوطنية مرحلة الحسم على طريق بناء الدولة الشعبية ، فتحركت القوى العسكرية المنظمة في اكثر من قطر عربي لملء ذلك الفراغ مستندة الى قدرتها (لامتلاكها التنظيم والسلاح) على الحركة والحسم السريعين .. وكان ان عرف اكثر من قطر عربي نموذجا جديدا من الانظمة .. هي الانظمة العسكرية التي تركت الحركة الوطنية متخلفة على الطريق تعيش في دوامات من المثل غير الواضحة ، ومن التناقضات المبهمة ، وفي دوار من العجز ..

وجاءت الهزيمة الصاعقة في حزيران ٦٧ ، فلم تكشف عجز كامل الانظمة العربية بنوعيها ، الرجعي ، الاقطاعي البرجوازي ، والعسكري البرجوازي الصغير وحسب ، بل وكشفت ايضا ذلك المستوى من العجز الذي كانت تعيش فيه مجمل الحركات السياسية الوطنية في العالم العربي ..

وفي اعقاب تلك الهزيمة بدأت تنمو وتتعاظم ظاهرة شعبية جديدة من النضال هي العمل الفدائي ، ان تحمل الجماهير السلاح ، هذه الظاهرة التي تتطلب مناخا اخر ، يختلف عن جميع المناخات المتوفرة في كافة الاقطار العربية كما تتطلب مستوى من البنيان التنظيمي والسياسي يتجاوز في أسسه وفي رؤياه وفي علاقاته ، الوضع الذي تعيش فيه حركاتنا السياسية ..

فبدأت تلك الحركات تعيش في وضع من الهزات الداخلية ، البنيانية والسياسية ، وواجهت مرحله من الحركة الداخلية الصاعدة والهابطة ، ومن بين هذه الحركات ، كانت حركة القوميين العرب اكثر تلك الحركات تعرضا لمثل تلك الهزات امام الوضع النضالي الجديد وذلك لانها بالاصل اكثر تلك الحركات من حيث مادتها البشرية ، قربا من القضية الفلسطينية محور الصراع الوطني في هذا العالم العربي .. وبعد مخاض ثوري ، وممارسات نضالية من نوع جديد عاشتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، لعبت دورا اساسيا في تغيير بنية الحركة المذكورة ، كان لا بد من ان ينجلي هذا الوضع عن تغيير جذري في صورة الحركة ومادتها وبنيانها ..



فقد واجهت حركة القوميين العرب بعد هزيمة حزيران نوعين من الحركة الداخلية على المستويين الافقي والعمودي .. فهي أفقيا من خلال التجربة النضالية للجبهة الشعبية ، قد أفرزت الى الخارج عناصر برجوازية كثيرة لم تتمكن من التلاؤم مع مناخ النضال الثوري الجديد ، كما انها في الوقت نفسه قد استقطبت عناصر ثورية من قواعد مختلف التيارات الوطنية الموجودة في الساحة والتي لم تتمكن من تجاوز نفسها في المرحلة الجديدة .. اما عموديا فقد عرفت نوعا من حركة الصعود والهبوط الطبقيين، اذ هبطت عناصر قيادية برجوازية صغيرة عديدة في حين ارتفعت عناصر ثورية بروليتارية الى مستويات قيادية ، كما ان تأثير القاعدة العمالية والفلاحية قد ازداد كثيرا على مجمل الوضع القيادي والسياسي . .

وعن مجمل هذا الوضع ، انجلت عملية بناء حزب ثوري جديد يختلف كليا ، لا عن حركة القوميين العرب وحسب ، بل وعن مختلف الاحزاب والحركات الوطنية الموجودة في الساحة العربية ... حزب مبني على اسس طبقية واضحة ، ملتزم بالفكر العلمي الثوري ، واضح الرؤيه لمعسكر الاعداء ومعسكر الاصدقاء ولاساليب الكفاح المرحلية الضرورية ..ولنوعية التنظيم القادرة على ممارسة تلك الاساليب ..

وكان هذا الحزب ، حزب العمل الاشتراكي العربي .. الذي صدر العدد الاول من نشرته المركزية الدورية « طريق الثورة » في حزيران ١٩٧٠ .. تحت الشعارات التالية « تحرير، ديمقراطية ، اشتراكية ، وحدة » .

ويتصدر العدد المذكور سؤال اساسي : لماذا تصدر (طريق الثورة) ؟ يجيب عنه الامين العام للحزب ، حيث يؤكد في جوابه التحليلي الحقيقة التالية : ان عملية بناء حزب جديد ليست مسألة قرار يتخذ من قبل مجموعة من الاشخاص ، بل انها عملية تغييرية شاقة ، مربوطة بظروف موضوعية وذاتية لها شروط ومعطيات .. وان ولادة حزب العمل الاشتراكي العربي لم تتم بين يوم وليلة كما انها لن تكتمل بين يوم وليلة .. وعلى هذا الاساس تكون المرحلة ذاتيا هي مرحلة بناء الحزب ضمن ظروف النضال والتي ستسهم فيها « طريق الثورة » عبر مهمتين رئيسيتين : الاولى دورها الكبير في عملية بناء الحزب الجديد ، اي ان تكون الاداة الفعالة من الادوات التي يستخدمها الحزب في عملية تحول منظمات حركة القوميين العرب ومؤسساتها القائمة من اوضاعها الطبقية والايديولوجية السابقة الى اوضاع طبقية وايديولوجية جديدة . والثانية : المهمات الملقاة على عاتق ذلك الحرب ودور طريق الثورة) في انجاز تلك المهمات .

وبعد ان يجيب الامين العام عن ذلك السؤال، يستعرض في مقال تحليلي وتاريخي كيفية تأسيس ودور حزب العمل الاشتراكي العربي، كخطوة اولى على طريق طويل هو طريق الثورة العربية ، يأتي بعده استعراض عملي ونظري للمهمات المرحلية التي تواجهها القيادة المركزية المؤقتة لحزب العمل الاشتراكي العربي فيه شرح لمضمونات الشعارات التي يرفعها الحزب الثوري الجديد . .

ثم يأتي بعد ذلك دراسة ماركسية لينينية من نوع جديد تحت عنوان « حزبنا والاحزاب الشيوعية ـ العربية على صعيد طبقي وايديولوجي واحد » تتناول نظرة الحزب الى الاحزاب الشيوعية العربية والى العلاقات مع تلك الاحزاب .

وتلي ذلك مقالات عن مواقف ثورية للحزب الجديد من احداث الاردن الاخيرة . ومن «الحكم الذاتي للاقليات مبدأ يلتزم به حزبنا والجبهة الوطنية التقدمية مهمة يناضل حزبنا من اجل تحقيقها » وهذا المقال يتناول المشكلة الكردية والوضع في العراق ، والعلاقات بين مختلف القوى والفصائل الوطنية التقدمية هناك .

وفي اعقاب ذلك ، تواجه « طريق الثورة » موضوعا محوريا من مواضيع النضال العربي هو موضوع هزيمة الخامس من حزيران حيث تقدم تحليلا لاسباب وابعاد تلك الهزيمة يشمل جميع نواحيها ، من خلال رؤية علمية واضحة .. وبعد تلك الدراسة التحليلية الهامة التي تملأ ٤٥ صفحة من المجلة ، يأتي خطاب هام للامين العام القاه في حفل تخريج الدورة الاولى من مدرسة الكادر للجبهة الشعبية وللحزب منشورة في هذا العدد من « الهدف » .

وتختم طريق الثورة عددها الاول ، بمذكرة الاحتجاج التي قدمها مكتب الجبهة الشعبية في دمشق الى السفارة السوفياتية حول المقال الذي كتبه الدكتور بريماكوف معلق اذاعة موسكو ونشرته مجلة (انباء موسكو) حول الاحداث في الاردن بتاريخ ٢٠ ـ ٦ ـ ١٩٩٠، وعنوان الاحتجاج المذكور « وهكذا اخطأ الرفيق بريماكوف » كما ان الاحتجاج المذكور ملحق به بعض تعليقات حول الموضوع ذاته من قبل هيئة تحرير طريق الثورة .

بهذا الاستعراض السريع تتكشف لنا اهمية المواضيع التي يعالجها العدد الاول من « طريق الثورة » والامر الذي يزيد من اهمية تلك المعالجة ، ان « طريق الثورة » ليست مجلة عادية ، انما هي وجهة نظر الحزب الثوري الجديد الذي يولد في خضم المعركة المحورية التي تخوضها جماهيرنا . . ومن هذا الموقع تلعب « طريق الثورة » دون شك دورا ثوريا بالغ الاهمية في المعركة المصيرية ، وفي مجمل ساحات النضال العربية . وهي لا تسد فراغا ضمن مؤسسات الاعلام العربية ، بل تفتح طريقا جديدة ، مدرسة نضالية ثورية جديدة ، في قلب المعركة .

مرة اخرى: حول امن الثورة

١٨ مليون دولار سنويًا لامتصاص "الاحتـ...

المطلوب: جهاز أمني مشترك وثقافة أمنـ...

في مقال ظهر في « الهدف » (العدد ٤٩ ، تاريخ ٤ تموز) نشرت معلومات مفصلة عن « زحف من الباحثين والمستقصين يغرق تنظيمات المقاومة » ، وغايته تزويد ابحاث اميركية الكترونية بمعلومات كافية وتفصيلية عن مجموع اوجه المقاومة الفلسطينية : حوافزها، ولاءات اعضائها ، قياداتها الراهنة ، وقياداتها المحتملة ، اساليب عملها السياسيه والعسكرية والماليه ، والى اخر هذا النوع من « الاستخبار الاستراتيجي » الذي تبدو كل جزئية منه ، مفصولة عن المجموع ، غير مهمة كثيرا ، ولذلك فان الذي يقدم المعلومات حول تلك الجزئية لا يعتبر انه قال شيئا مهما او ثمينا .

وكان الدافع لكتابة ذلك المقال ، بالدرجة الاولى ، هو ما يمكن ان نسميه ب « الحس الامني » مفقود الى حد ملحوظ في اوساط العاملين في مجال المقاومة او على هامشه ، وان ثمة حاجة ملحة الى تعميم « ثقافة امنية » تصبح جزءا لا يتجزأ من تصرفات المرء اليومية، حتى مع اقرب المقربين اليه .

لقد كشف كتاب صدر مؤخرا في باريس ان الاسرائيليين ، عشية حرب حزيران ١٩٦٧ ، استعاروا ادمغة الكترونية فرنسية ليطعموها جزءا من فيض المعلومات التي كانت عندهم عن العرب ، والتي لم تستطع « الكومبيوترات » الموجودة عندهم ان تستوعبها لكثرتها !

ولا ريب ان ذلك لم يحدث بفضل قوة وانتشار اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية فحسب ، بل ايضا (وربما اكثر) بسبب سرعة التفريط في المعلومات ، التي يتميز بها انسان العالم النامي ، غير المسيس ، هذه الظاهرة الناتجة عن مزيج من فقدان الحس الامني ، اي الثقافة الامنية ، مع مرض الثرثرة ، والاستعراض وغير ذلك من الامراض .

ان الولايات المتحدة جادة في اطعام مختبراتها ، التي تخدم اجهزة الاستخبارات ، بمعلومات دراسية مستفيضة ، من خلال ثلاثة مشاريع مختصة بدراسة المقاومة من جميع جوانبها :

- الاول : مشروع « سييرا » ، وتشرف عليه مؤسسة « راند » .
- الثاني : مشروع « سكوب » ، ويشرف عليه معهد « باتالي » .
- الثالث : مشروع « اجايل » ، وتشرف عليه مؤسسة « راند » .

وقد ظهر حتى الان ، بالنسبة للكثير من العاملين في مجال النشاط الوطني الفلسطيني ان هناك ما يشبه « المسح » الشامل ، من زوايا مختلفة ، للعمل الفدائي الفلسطيني ، على اصعدته السياسية والعسكرية والشخصية، وفجأة صار عدد الصحفيين غير المرتبطين بصحيفة معينة اكثر ، وصارت اسئلتهم متشابهة اكثر !

ان هذه الظاهرة قد لوحظت من قبل اكثر من جهة ، وتكتسب خطورتها حين نتعرف ـ ولو بالخطوط العريضة ـ على الاساليب الحديثة ، في عصر الادمغة الالكترونية ، لنشاط الاستخبارات ، اذ يضحي جوهر النشاط الاستخباري هو معرفة حوافز الافراد وعلاقاتهم داخل التنظيم ، ثم معرفة اسلوب وميكانيكية اتخاذ القرار من قبل القيادات .

ولمعرفة هذين الامرين الجوهريين لا بد من تغطية اكبر عدد ممكن من الاشخاص ، عن طريق معرفة « القاسم المشترك » فيما بينهم، ولذلك فان السؤال « البريء » الذي يطرحه « الصحافيون » بتكرار وباستمرار هذه الايام:

« لماذا يدخل رجل ما في تنظيم فدائي ؟ » هو سؤال قد لا يكون بريئا كما يبدو لاول وهلة!

ولدى الاستخبارات الاميركية ، والامبريالية عموما ، تجارب مغرية في هذا النطاق ، واوساط « السي . آي . ايه » . تردد باستمرار قصة المرأة التي اجهضت ثورة الملايو ، والرجل الفرد الذي حطم ثورة الفلبين ، وكلاهما كان عضوا في اجهزة الاستخبارات !

ردود الفعل الاولى

في المقال الذي نشر في عدد « الهدف » (٤ تموز) جاء انه من بين المهام الراهنة لاجهزة الاستخبارات الاميركية الناشطة حاليا ما يلي:

ـ « القيام باوسع عملية مسح ممكنة لل « شعب الفلسطيني » لاستكشاف ما يسمى بالحوافز التي تدفع المواطن الفلسطيني للالتحاق بالمقاومة » .

وهذا الاسلوب معروف ، وهو يستهدف وضع مخططات معاكسة لتحقيق ما يسمى ب « الغاء المحركات والحوافز » او اجهاضها او تمييعها .

ان هذا الطراز من البحث قد انعكس بأسرع مما توقع الكثيرون في المؤتمر التعليمي الاخـ الذي عقدته الاونيسكو مؤخرا في بيروت ، اذ فاجأ المندوب الاميركي المجتمعين بمشروع غريب من نوعه ، ينص على ان احدى « الشركات » او « المؤسسات » الاميركية مستعدة لان ترصد مبلغ ١٨ مليون دولار سنويا ، كمنح دراسية للطلاب الفلسطينيين الذين لا ينجحون في مدارسهم وكلياتهم !

ويمضي المشروع قائلا ان هؤلاء الطلاب سيرسلون الى كليات مهنية في الخارج ، حيث يجري تعليمهم مهنة محددة ، ليصبحوا نوعا من « اليد العاملة الفنية » ، وبعد ذلك يجري توظيفهم واسكانهم في الخارج !

وقد فوجىء الجميع بهذا المشروع المشبوه ، ولا شك ان نقطة انطلاق هذا المشروع كانت من « دراسة ميدانية » حول اعمار الفدائيين وحول جوانب من حوافزهم والمواقع الاجتماعية التي يجيئون منها ، ولم يكن عرض الـ ١٨ مليون دولار سنويا لامتصاص هذا الاحتياطي الهائل من الشبان الا ردة فعل سريعة ـ اسرع مما توقع الجميع ـ ، بشكل هجوم معاكس على الحوافز، ونسف القواعد التي تنطلق منها الدماء المتجددة باستمرار في صفوف العمل الفدائي.

ان اسلوب « تمييع الحوافز » هو احدث الاساليب المتبعة الان من قبل الاجهزة الامبريالية لتحقيق ما يسمونه ب « اجهاض حركة ثورية من الداخل » ، اذ ان هذا التمييع يجعل تنامي حركة ثورية ما يحدث وفق وتيرة منبطئة وهذا وحده يشكل مقتلا للعمل الثوري .

وطبعا ليس هذا هو الاسلوب الوحيد الذي تتبعه اجهزة الاستخبارات الامبرياليةالامبريالية

○ الابواق الرجعية العربية من الكويت

الى عمان تحاول النيل من المقاومة

بعد ان ارتكب النظام الاردني ، مجزرته الدامية ، ضد قوى المقاومة وتنظيماتها الجماهيرية ، وسقط من جراء ذلك مئات من الشهداء والضحايا ، حاولت اجهزة الاعلام العربية الرجعية ، استثمار المجزرة لصالحها ، وشن حرب على قوى المقاومة باختلاف فصائلها ، مستهدفة تلويث سمعتها ، ودفع الجماهير الى مغادرة ولاءاتها (هذا بعد ان حاولت اجهزة الاعلام العربية المتقدمة ، تصوير الامر على انه مجرد فتنة ، قامت بها قوى شيطانية !) .

وقد عمدت اجهزة الاعلام الرجعية، هذه المرة ، لتصعيد حملتها ، ضاربة عرض الحائط بكل « اللباقات » التي كانت تتمترس بها سابقا ، مسفرة بذلك عن وجهها ، ومصرحة باختيارها الانحياز الى معسكر الثورة المضادة، التي تقف على رأسها ، الولايات المتحدة ، عدوة الشعوب الاولى .

ففي عمان اصدر حزب التحرير الاسلامي يوم ١٣ حزيران الماضي ، بيانا اعلن فيه بالحرف الواحد « ان المنظمات الفدائية هي في جملتها ، كمنظمات ، لا كفدائيين ، منظمات انكليزية ، قد اوجدها الانكليز وتسير بأموال عملاء الانكليز من حكام امارات الخليج والسعودية ، وكلها لا قيمة لها بجانب منظمة فتح ، ومنظمة فتح تحتضن سرا منظمة الصاعقة والجبهة الشعبية ، وهما لا يخرجان في الامور الجوهرية عن سياسة فتح وان كانا يتظاهران بالاستقلال . ومنظمة فتح تسير تحت ظل الملك حسين وبأوامره .. بل انها تسير بادارة رجال من رجال الانكليز يعملون من خلف ستار » !

كما اعلن الحزب العميل في بيانه، وبالحرف الواحد « .. وما المنظمات الفدائية كلها سوى اداة مهيأة لتركيز الكيان اليهودي في فلسطين في قلب بلاد الاسلام واعطائه الوضع الشرعي، واخراجه من مأزق الوضع الشاذ » !.

ان مثل هذا الموقف ، الذي يتبناه حزب التحرير بصفاقة لا مثيل لها ، لا يمكن ان يعني سوى آنه قد اختار الخيانة ، في هذه المرحلة ، كمبرر وحيد لوجوده ، وهذا يستدعي من قوى المقاومة والحركة الوطنية في الاردن ، ان تتخذ موقفا حاسما وحازما ونهائيا منه ، سيما وأن عددا من عناصره يحتل مواقع حساسة في الجيش الاردني ، وفي مراكز الدولة. فضلا عن مرشديه وموجهيه الموزعين في مساجد القرى والمدن .

ويبدو ان الحزب مصمم على الاستمرار في خطته ، مقامرا بأبسط مبادىء « الاخلاق الوطنية » ، ويؤكد هذا ، الحادث الذي جرى في الاردن يوم الجمعة الماضي (٣ تموز الجاري) عندما وقف خطيب الجامع الحسيني في عمان ، لكي يتهم الفدائيين بانهم مجموعة من العصابات والمخربين ، واعداء لله والاسلام .. (؟!!) .

وقوى المقاومة مطالبة الان بالتكاتف مع الحركة الوطنية الاردنية في التصدي الحاسم ، لهذه الزمرة ، التي تمارس علنا ابشع انواع التخريب والخيانة، بحق آمال الجماهير ومستقبلها . ان قوى الرجعية لا تفوت فرصة ، لنشر افكارها المسمومة ، وهي في سبيل ذلك تنسق مع الابواق الرجعية الاخرى في الوطن العربي ، وتشترك معها في صوغ جوقة التخريب وشتم الشرف الوطني ..

ففي الكويت طلعت مجلة «البلاغ» الكويتية ، لكي تدين ما اسمته بالمؤامرة «الصليبية» التي استهدفت « المسلمين » في الاردن ..؟!!

تقول صحيفة « البلاغ » المتواطئة مع العدو ، وبحمى طائفية مسعورة: « والمتفحص في اسماء رؤساء وموجهي تلك الحركات او العصابات يجدهم حفنة من الصليبيين اصحاب الماضي المشبوه في العمالة للاجانب او العداء الاسلام والمسلمين » .

ثم تعمد صحيفة « البلاغ » المسمومة ، الى « تعزيز » كلامها بالدليل « الدامغ » ، فتقول بذكاء مسكين وحقير :

« ليس بين الالف او الالفي قتيل حسب تفاوت الروايات في الاحداث الاخيرة من النصارى عدد اصابع اليد الواحدة.. ممن قتلوا صدفة!» .

ان وصول اجهزة الاعلام الرجعية، لهذا المستوى من التواطؤ المكشوف مع العدو ، وخدمة غاياته ، بالاثارة الرخيصة، والتحريض الجبان، يعني ان المقاومة مطالبة الان ، بان تدافع عن حقها الشرعي في الوجود ، بكل الوسائل التي تجدها مناسبة بعد ان اصبح رأسها ، هدفا واضحا ومعلنا عنه ، من الرجعية .. وهي في سبيل ذلك ، لن تتوانى عن مطالبة الانظمة العربية ، بكف يد هؤلاء العملاء ، وعدم اعطاء الفرصة لهم ، للخوض في الدماء الشريفة ، التي تهرق، دفاعا عن المستقبل العربي الواحد .

وما الامثلة التي اشرنا اليها ، الا بعضا من الواقع.. فالحملة المسعورة منتظمة الخطى، وملتقية في الاهداف، وتمارس عزف اناشيد الخيانة كل يوم : مرة دفاعا عن الاسلام والمسلمين، ومرة دفاعا عن النظام العميل في الاردن ، ومرة لعزل الصفة السياسية الاستعمارية عن كيان اسرائيل بتحويله الى تجمع يهودي محض ، وفي كل مرة : الى تجميد حالة التناقض بين الجماهير العربية من جهة، واسرائيل والانظمة العربية الرجعية من جهة اخرى .. وليس ذلك سوى خدمة للاعداء الامبرياليين .

لكن قوى المقاومة ، لن تسمح للمؤامرة بان تمر ، وستدفع دمائها ثمنا لذلك ، وثمنا للنصر الذي لا بد ان يتحقق .

ـتياط الفدائي
ـيّة يومية

في هذه المرحلة ، ولكنه مثال على فأيحدث اذ انه من قصر النظر الاعتقاد بأن اقتراح المؤسسة الاميركية الذيطرح فيمؤتمر اليونسكو التوبوي الاخير في بيروت هو اقتراح مقطوع الصلة بخطط العدو الهادفة الى نسف المقاومة من القاعدة ، وذلك بتجريدها من مادتها .

خمس نقاط للعمل المشترك

ان « ثقافة امنية » محددة ومبرمجة يجب تعميمها بصورة يوميةفي صفوف جميعالتنظيمات وفق حد ادنى من التنسيق يمكن تصعيده باستمرار ، وذلك يحتاج الى مقررات لا بد من اتخاذها جماعيا :

● اولا : منع اي صحافي او باحث من زيارة القواعد العسكرية او مراكز التدريب او المواقع او مقابلة اي شخص يعمل في المجال العسكري الا اذا كانت المقابلة تستهدف بحث خطوط سياسية ، وفي حال حدوث استثناء لهذه القاعدة يجب على التنظيم الذي احدث الاستثناء (ازاء صحافي معين مثلا) ابلاغ بقية التنظيمات بمثل ذلك القرار .

● ثانيا : حصر الناطقين باسم تنظيمات المقاومة ، وتنظيم بطاقة موحدة للزوار تعطى لكل زائر فور اتصاله بأول تنظيم ، وتسجل عليها المعلومات اللازمة ، ولا يتحرك مثل هذا الزائر من تنظيم الى اخر الا اذا اظهر هذه البطاقة التي تحتوي على المعلومات الضرورية .

● ثالثا : انشاء « مكتب امن » تابع لاجهزة الاعلام في جميع التنظيمات للتنسيق ولتحديد الاطار الامنيفي كل مرحلة منالمراحل، ويكون هذا المكتب تابعا عمليا لمكتب امنمشترك ومركزي .

● رابعا : هذا كله بالطبع لا يمنع من ان يكون لكل مكتب اعلامي لكل تنظيم وجهة نظره السياسية والايديولوجية الخاصة ، والمناقضة ربما للتنظيمات الاخرى ، ولا يحد هذا النظام من حقوق التنظيمات المختلفة في العمل الدعائي والاعلامي لمواقفها السياسية والايديولوجية الى اقصى مدى .

● خامسا : عمل مشترك لمكتب الامنالمركزي على صعيدين : تبادلداخلي للمعلوماتولمخططات العدو وللموقف الامني من جهة ، ومن جهة اخرى نشر ثقافة امنية بين الجماهير .

ثقافة امنية للجميع

ندر ان شهدت التجارب الثورية في العالم عملا ثوريا « مفروشا » امام اعين الجميع مثلما هو العمل الوطني الفلسطيني ولقد ادهشت سهولة الحصول علىمعلومات كثيرة منالصحفيين والزوار : ان « الحس الامني » ، وسط الثرثرة ، والاستعراضية ، وفقدان التسييس الثوري الحقيقي ، ويقظةالمناضل وحذره ، يعاني من شلل خطير ، وهو شلل يستدعي العلاج الفوري ، وبصورة جماعية ..

ان الاهتمام العالمي ، الصحفي والاعلامي ، ازاء الثورة الفلسطينية يجب ان يكون اهتماما بالقضية السياسية التي يناضل من اجلها شعب فلسطين ، وليس بالتفاصيل الاستخبارية العسكرية وغير العسكرية ، التي باتت ، خطأ ، محور الفصول الصحفي العالمي ..

وكالة الاغاثة ومشاكلها

التحكم الاجنبي في وكالة الغوث والرفض الفلسطيني

في غضون الشهرين السابقين، عمد بعض انصار واصدقاء الجبهة الشعبيه لتحرير فلسطين ومنظمات المقاومه ، في وكالة الغوث الدولية في بيروت ، الى الصاق بعض المنشورات على لوحة الاعلانات وجدران المكتب الرئيسي للوكالة .

وكان مقدرا ان يمر هذا الموقف مرورا عابرا ، باعتباره نشاطا لا يخل بقوانين الوكالة الاساسية والمستمدة من ميثاق الامم المتحدة . غير أن بعض العناصر ، من كبار موظفي الوكاله الاجانب ، شاءتأن تفتعل ازمه ، تمضي بها الى تهديدالموظفين العرب بالعقوبات، والتلويح لهم بالطرد ، كما اشارت « الهدف » الى ذلك ، في اعدادها السابقة .

وعودتنا الان ، لهذا الموضوع ، ليس وراءها اهمية بحد ذاته ، (وهو مهم) انما التأكيد على المخططات والمواقف المشبوهة التي تتخذها الوكاله ، في محاوله واضحة ، لعزل الجماهير الفلسطينيه عن ميدان المقاومة .

وبهذا الصدد ، ننشر ما جاء في رسالة لاحد الموظفين العرب ، وجهها الى « مدير الادارة وشؤون الموظفين » ردا على رسالة بعثها الاخير :

« لقد فكرت في كتابك المؤرخ في ٢٠ – ٥ – ١٩٧٠ . هناك بعض الحقائق التي تخطيتها (او لم تأخذها بعين الاعتبار) ، لذلك ارى ان الفت نظرك اليها :

اني عربي فلسطيني ، واحد من قرابة مليون شخص اخرجوا من بلادهم عنوة ولمدة تنوف عن العشرين سنة الان ، أجبروا ، بشقائهم ، على دفع دين لم يكونوا ملزمين به ابدا .

ان هذا الامر انساني في الصميم وان هذا الامر هو ايضا ظلم فادح .

وانا ، كبضعة آلاف غيري من « اللاجئين الفلسطينيين » – كما سمينا فيما بعد – نعمل مع الوكالة ، ان هذا لا يعني اننا يجب ان نفقد او ننسى هويتنا الاساسية كفلسطينيين .

اذا كنت تعني ان النظام ١٠٤ و ١٠٧ يمنع اي لاجيء فلسطيني (لانه يعمل معوكالة الغوث) من المساهمة بأي شكل كان في تحرير وطنه المغتصب ، فانني اجد نفسي مضطرا لان اقول بانني لا اوافق على نقطتك .

ان حقنا في العودة الى بلدنا هو حقطبيعي، وان الامم المتحدة تثبت هذا الحق .

ان حركة التحرير من اجل فلسطين ، كما يمثلها الفدائيون هي حركة وطنية . ان كل الفلسطينيين يباركون هذه الحركة ويساهمون فيها – بشكل او بآخر – هذا اذا تركنا جانبا العالم العربي .

ان مساندة حركة التحرير من اجل فلسطين من قبلنا نحن « اللاجئين الفلسطينيين » هي جزء من واجبنا الوطني . ان شعورنا الوطني وحسنا الوطني يملي علينا ذلك كما ان هذا هو حقنا ايضا .

أما ان يطلب الينا بان نشاهد حركة تحرير بلدنا وان نبارك هذه الحركة بالاقوال ، ولا اكثر فهو يعني تحييدنا ، ان امرا كهذا يتعارض مع اعمق مشاعرنا ومع طموحنا الوطني ، ولا يسع المرء الا ان يسأل في هذا المجال هل يمكن لسلوك كهذا ان يوصف بعدم « الانحياز المطلق »؟

ان هذه الانظمة التي وضعت عام ١٩٥٨ او قبل ذلك التاريخ لا يمكن ان يكون قد قصد بها منعنا نحن « الفلسطينيين اللاجئين » الذين نعمل مع وكالة الغوث – من مساندة حركة التحرير من اجل فلسطين ، وعزلنا عن سائر اللاجئين الفلسطينيين لاننا جزء منهم ولانحركة التحرير من اجل فلسطين لم تكن في ذلكالوقت موجودة بشكل فعال .

ان الصاق « الاعلانات الفدائية » لحركة التحرير من اجل فلسطين هو ليس الصاق « اعلانات » سياسية (مثل الصاق اعلانات لحزب العمال او لحزب المحافظين في انكلترا اثناء حملة انتخابية) . ان الصاق اعلانات « للفدائيين » ، لحركة التحرير من اجل فلسطين من قبل عربي فلسطيني ، وهو عمل وطني ينبع من الحس والشعور الوطني ولا يمكن ان يكون هذا العمل خطأ ، والانسان مضطر ان يسأل في هذا المجال كيف يمكن اعتبار عمل وطني بانه « يجعل الانسان عرضة لاجراءات تأديبية » من قبل جهاز تابع للامم المتحدة في حين ان الامم المتحدة بالذات تحترم حق تقرير المصير للشعوب .

لقد علقت اعلانات « للفدائيين » كثيرة جدا من هذا القبيل ولا تزال تعلق في مخيمات ومدارس الوكالة ، وهذا ليسسرا . ان الوكالة وعن حق لم تهتم لهذه الملصقات ، ان هذه المدارس والمخيمات هي ايضا ابنية وكالة ولذلك فاني استغرب لماذا تهتم الوكالة هذه المرة بالذات ؟ ...

وبالنسبةلالصاق « الاعلانات » عموما ، فليس هناك نظام في الوكالة يمنع مثل هذا الالصاق، وعلى سبيل المثال ، فقد كانت تلصق اعلانات للسفارات الاجنبية دائما في رئاسة الوكالة ، وهنا فاني مضطر لان اسأل ، هل الصاق اعلانات للسفارات الاجنبية امر لا غبار عليه ولكن الصاق اعلانات لحركة التحرير من اجل فلسطين أمر عليه غبار ؟ ... مع ان الوكالة انشئت لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين . واذا كان الامر كذلك ، فهل هذا حقا هو عدم تحيز دقيق ؟ ..

لقد ذكرت النقاط الواردة اعلاه لاعطيك الصورة الصحيحة ، كما اراها كعربي فلسطيني يعمل في وكالة الغوث ، انياعمل فيهاباستقامة وعدم تحيز واستقلال ، ولكن لا يجوز ان يطلب الي ان انسى هويتي الاساسية كعربي فلسطيني – ومع مرور الزمن – افقد شعوري وحسي الوطني . هل هذا هو الهدف من النظام ١٠٤ و١٠٧ ؟ .. هل هذا هو هدف الوكالة ؟ ...

اعتقد اني اوضحت الموضوع واطلب سحب كتابك من ملفي حيث انه ، على ما يبدو انذار ضمني ، خصوصا بعد ان اوضحت كل هذه النقاط » .

الخدمات الطبية

وننشر هنا ، وثيقة اخرى ، تفضح ما تمارسه الوكالة ، باسم « الخدمات الطبية للموظفين الفلسطينيين » . وسيلحظ القارىء ، الحقائق الصارخة ، وراء لعبة وكالةالغوث . فياختصار خدماتها ، والحد من نشاطها .

والرسالة الوثيقة ، هذه ، هي ايضا ، رد على رسالة وجهت من مدير الادارة وشؤون الموظفين » للشخص العربي المذكور . ونعتقد ان هذه المسألة ليست فردية او شخصية ، بل وثيقة من داخل الوكالة ، تكشف عن الطريقة التي تتعامل بها مع الجماهير الفلسطينية العريضة . وكذلك العقلية التي تكمن وراء استخدام هذا الاسلوب :

« اشعر الان بارتياح واعتزاز بالكتابة هذه المرة ومن الان وصاعدا باللغة العربية ، لغتي الفلسطينية لغة البلاد التي تستضيفكم على ارضها ولغة الناس التي تعيشون من الاموال التي تجمع باسمهم لغة الناس التي انشئت هذه الوكالة لتقديم الخدمات (الانسانية) وتوفير الاشغال لهم : بصراحة لا اجد اي سبب يفرض على ١٢،٠٠٠ موظف فلسطيني لنبذ لغتهم الوطنية لمصلحة ١٠٠ موظف اجنبي فاذا كان ذلك يحدث في الماضي لاسباب عديدة فان تلك الاسباب زالت .

ليس هناك في القوانين والانظمة نص اوشرط يحتم علينا عدم استعمال لغتنا واستعمال اللغة الانكليزية فقط لذلك وحيث ان تلك العادة التي فرضها الموظفون الاجانب ولا يزالون يفرضونها تشكل انتهاكا صريحا لحقوقنا الوطنية ولمشاعرنا الفلسطينية فيجب ابطالها وايقافها حالا .

وبناء على ذلك فاني اطلبمنذ الان عدم توجيه اي رسالة شخصية لي بغير اللغة العربية واني غير ملزم بمحتوياتها او استلامها اذا كانت غير ذلك واعتبار النص العربي هو النص المعترف به ، اذا كان مئة موظفاجنبي لا يعرفون العربية فلقد حان الوقت لان يتعلم ويفهم هؤلاء ويحترموا ويستعملوا اللغة العربية ومشاعر البلاد الوطنية التي تستضيفهم .

لنعد الان لموضوع الخدمات الطبية التي تقدمها الوكالة لموظفيها الفلسطينيين والذين تحاول متعمدة نفي الصفة الفلسطينية عنهم وتدعوهم بمراسلاتها وقوانينها « بالمحليين » .

١ – لا اقبل وارفض جملة وتفصيلا محتويات جميع رسائلك المنتهية برسالتك تاريخ ٦ – ٧ – ١٩٧٠ للاسباب التالية :

– (١) لم استلم لحد الان وفي جميع رسائلك تهرب من الرد على النقاط الاساسية في رسائلي ، والتي لن اتنازل عن حقي في اخذ الجواب عليها وهي :

أ – اذا كانت ادارة الوكالة تعتقد حقيقة في فائدة ولياقة خدماتهاالطبية فلماذا لا تستعمل هذه الخدمات لموظفيها الدوليين بدلا مناستعمال هؤلاء الدائم للاطباء والمستشفيات والادوية من الخارج وبذلك توفر الاموال المتبرع بها لعناية بالفلسطينيين في الوقت الذي تدعي الوكالة بانها واقعة تحت عجز مالي ؟ »

وتمضي الرسالة فتقول : « اني هنا اكرر طلبي لجنة طبية للتحقيق في اهمال وعدم لياقة وكفاءة الخدمات الطبيةالتي تقدمهاالوكالة وان استمرار التجاهل من طرفك يعتبر ايضا سوء استعمال للسلطة وهدرا لابسط الحقوق الانسانية . »

ثم تقول : « لقد سئمت من اسلوب رسائلك واستعمالك للكلمات الانكليزية المبهمة والغامضة التي تعطي اكثر من معنى مختلف والذي يحتار في تفسيرها حتى الاجنبي ...

ان محتويات هذهالرسالة ايضا لمدير خدمات الطلبة في مكتب لبنان الذي ايضا لا يزال يتهرب ويتحايل في عدم الرد والمسؤولية » .

المقاومة وقضية فلس

فيما يلي ترجمة للحلقة الثانية من المقال المطول الذي نشره الكاتب الفرنسي الشهير «جيرار شاليان» في «لوموند دبلوماتيك» بعددها الاخير، وكانت «الهدف» قد قدمت ترجمة للجزء الاول من المقال والمتعلق بتجربة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وقد تضمن ذلك المقال تقييم الكاتب للتجربة، وعرضا سريعا لمدرسة الكادر الخاصة بالجبهة وحوارا مع بعض عناصرها، وحديثا عن تجربة زراعية تقوم بها الجبهة في مزرعة تقع في وادي الاردن، ومقابلة سريعة مع الرفيق جورج حبش.

في هذا الجزء يقدم «جيرار شاليان» تقييمه الشخصي لواقع الموقف الراهن، على الصعيد السياسي والايديولوجي والعسكري، لفصائل المقاومة المختلفة، وكذلك للتجربة النضالية الفلسطينية داخل الاراضي المحتلة، وغني عن القول ان رأي الكاتب يمثل اجتهاده الشخصي حسب ما استطاع الحصول عليه من معلومات وانطباعات في الاراضي المحتلة حين زارها مؤخرا، وهي باعتقادنا معلومات وانطباعات تحتاج الى الكثير من المناقشة والتفحص، وليست بالضرورة مرتكزة على أساس علمي.

ولكن غاية نشر هذا الموضوع بالدرجة الاولى هو تعريف القارىء العربي على نمط من التفكير، واطلاعه على الطريقة التي يقوم بها كاتب يساري أجنبي بتقييم حركة المقاومة وبتحليلها.

«الهدف»

ان الوضع العام للمقاومة الفلسطينية شديد التعقيد، وان نفوذها صعب التقييم، لكن المقاومة أصبحت تشكل عاملا سياسيا لا يمكن الاستهانة به في اطار المنطقة ككل، وبالنسبة للامور الجوهرية، تساند الجماهير العربية عفويا حركة المقاومة، أما في لبنان، وخاصة في الاردن، فقد نسجت حركة المقاومة روابط هي في طريقها الى التوثيق مع اللاجئين الفلسطينيين. ولكن هذا لا يمنع عدة برجوازيين فلسطينيين من أن يستمروا بدعم النظام الهاشمي، مع أخذ بعض الاحتياطات بالنسبة لاحتمالات المستقبل. وعندما يقيم هؤلاء البرجوازيون علاقات مع المقاومة فهم يقيمونها دائما أو يكاد يكون ذلك مع حركة «فتح» التي تعتبر أكثر الحركات الوطنية جدية، ولكنها في نفس الوقت أكثرها تطمينا بالنسبة للاستقرار الاجتماعي.

لقد فرضت «فتح» نفسها على أنها أهم الحركات الفلسطينية في الاردن وفي لبنان وفي الاقطار العربية الاخرى، وعلى المستوى الدولي. وتطرح خطا واضح المعالم يفترض عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، شرط أن لا تتدخل هذه الدول لعرقلة مسيرة الكفاح ضد اسرائيل. ومن جراء ذلك تؤخذ «فتح» في لبنان كما في الاردن على انها حركة مسؤولة، تناضل من أجل القضية الفلسطينية واستعادة الوطن السليب. وقد سعت «فتح» جهدها لتوحيد أطر المقاومة. ولكن التنسيق النظري الذي انشىء لم يكن يتحقق بهذه السهولة لولا أزمات شباط وحزيران مع النظام الاردني.

وأهداف «فتح» على المدى المتوسط هي: تجنب الاصطدام مع النظام الاردني، تقوية علاقاتها التنظيمية مع الجماهير في الاردن، تحسين وجودها العسكري في جنوب لبنان. ارساء قواعد جبهة وطنية مع حركات المقاومة الاخرى. عدم التعرض للانظمة العربية، وفي نفس الوقت الضغط على هذه الأنظمة لكي لا تتخلى عن المقاومة لصالح التسوية السلمية.

وتختلف فروقات «فتح» مع المنظمات الاخرى حسب ما تكون هذه المنظمات، على يسار أو يمين «فتح». فمن جهة، تاخذ فتح على المنظمات الفلسطينية الصغيرة والعديدة افتقارها الى أية ايديولوجية محددة، والى أي استقلال سياسي حقيقي بقدر ما تسيطر دولة عربية ما على اغلبية هذه المنظمات الصغيرة. وتعتبر نفسها على انها المنظمة الفلسطينية الاكثر أهمية والاكثر استقلالا لانها، ولكونها تتلقى مساعدات من جميع الدول العربية، فهي تعتبر انها تتمتع بهامش مناورة واسع بالنسبة لكل دولة عربية من أجل الدفاع عن المصالح الوطنية للجماهير الفلسطينية.

ومن جهة أخرى تأخذ «فتح» على «الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية» «نزعتها المغامرة» وتهجمها على الانظمة العربية، وادخالها عامل صراع الطبقات الذي يقسم الفلسطينيين بدل أن يوحدهم ضد اسرائيل.

وتتفق الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، رغم وجود اختلافات بينهما، على انتقاد فتح لتحفظها بالنسبة للانظمة العربية وأهدافها المحدودة بالنسبة للنضال الفلسطيني، وتعاونها مع أكثر عناصر المجتمع الفلسطيني محافظة.

وبالنسبة للحركات اليسارية، تعيش فتح ضد منطقها كحركة وطنية في حدود يجعلها عاجزة على أن تكون محركا ثوريا في منطقة الشرق الاوسط.

أما «الجبهة الديمقراطية» فقد نمت منذ الخريف الماضي بشكل ملحوظ، مثلها مثل جميع الحركات الفلسطينية، لكنها ما زالت حركة ثانوية وهي تأتي في المرتبة الرابعة ما بعد فتح والصاعقة والجبهة الشعبية، وكحركة ماركسية ـ لينينية، تعتبر الجبهة الديمقراطية التنظيم الاكثر راديكالية، وحيث المستوى الثقافي الافضل، خاصة فيما يتعلق بالكوادر العليا، وبالقادة، لكن الجبهة الديمقراطية واجهت مشاكل خطيرة بالنسبة لوحدتها الفكرية وتماسكها التنظيمي. بينما مورست عليها ضغوطات خارجية جدية على اثر مواقفها بالنسبة للحقوق القومية للسكان اليهود في الدولة الديمقراطية العتيدة..

ان الدعم الذي قدمته التنظيمات الثورية في الشرق الاوسط للجبهة الديمقراطية، كان حتى الان محدودا جدا، مما يظهر الضعف الزائد للتيارات الثورية في المنطقة وافتقارها الى أي نوع من التنظيم.

واذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف الموضوعية على مستوى المنطقة وعلى المستوى المحلي، فان مستقبل الجبهة الديمقراطية يبدو محدودا، خاصة وأن «فتح» استنادا الى المنطق الوطني سوف تستطيع دائما أن تعبىء الجماهير الفلسطينية بسهولة أكثر، وتعتبر عدة أنظمة عربية ان الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية هما منظمتان كثيرتا التحرك والراديكالية، وتستطيعان أن تفجرا «الفوضى الاجتماعية». فمن جراء ذلك تبدو تصفية هاتين الفئتين الراديكاليتين احتمالا جديا بالنسبة للمستقبل، ولكن في الحاضر ترى «فتح» ان أي ضربة للمقاومة هي ضربة تضعف «فتح» أيضا، وحتى الان أبدت المقاومة الفلسطينية أمام الاخطار الخارجية قدرا من التماسك.

وفي الاردن، حيث نمّت الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية دعاية تستند على صراع الطبقات، خلافا لفتح التي ارتكزت شعاراتها على التحرير الوطني، لم يؤد هذا النشاط الى أي تحويل في البنيان الاجتماعي في الاردن حيث توجد مشكلة زراعية جدية.

ان قدرة الحركات الراديكالية على تحويل الوضع الاجتماعي محدودة جدا، وتبقى السلطة الملكية قوة هامة، ولا تريد «فتح» بأي شكل من الاشكال أن تقلق البرجوازية الفلسطينية في عمان لكي تساهم هذه البرجوازية في الكفاح من أجل التحرير.

التوازن اللبناني

في لبنان يبدو الوضع شديد الاختلاف، رغم معارضة أو تردد السلطات اللبنانية فقد استطاعت المقاومة أن تقيم قواعد عسكرية في جنوب البلاد، ويقال ان هناك عشرات الالوف من الفلاحين قد هجروا ديارهم لكي يرحلوا الى الشمال. ولكن رغم وجود القوات اللبنانية التي تحاول الحد من نشاطات الفدائيين، خاصة، بمنعها نقل واستعمال الاسلحة الثقيلة، وأن تحد من اتصالات الفدائيين مع الاهالي فلقد ابتدأ الفدائيون باقامة روابط مع بعض القرى. ولقد استطاع الفدائيون عبر مساعدة طبية مجانية، وعبر المساهمة في أعمال الفلاحين الزراعية أن يقيموا علاقات لا تزال محدودة ولكنها تستطيع أن تتعمق وأن تؤمن لهم قاعدة اجتماعية في المنطقة، ولا يرى أي فدائي في لباسه وسلاحه في المدن اللبنانية كما هي الحال في الاردن.

فمن أصل مليونين ونصف من السكان لا يعد اللاجئون الفلسطينيون هنا، أكثر من مئة وسبعين ألفا، ان الدعم الشعبي يعتمد اذن على الجماهير اللبنانية نفسها، وهذا الدعم ليس حتى الان بمتين. فقد أحدثت «الكتائب» التابعة لبيار الجميل عدة اصطدامات في الربيع، معاكسة بذلك السياسة الليبرالية التي كانت الحكومة تتبعها، والتي تحاول أن لا تحفر الهاوية ما بين الطوائف الدينية اللبنانية. وسوف يعتمد المستقبل بعد انتخابات الرئاسة على موازنة ذكية من الليبرالية ومن التصلب، تمارسها السلطات اللبنانية، فكثير من الضعف وكثير من العداء من قبل الحكام اللبنانيين سوف يفرز نتائج رهيبة على التوازن اللبناني الحالي، ولا يمكن أن يعتمد الفدائيون في لبنان على أي دعم فعلي منظم، فالبرجوازية والطبقات الوسطى بشكل عام سواء أكانت مسيحية أو مسلمة تحاول اعتراض الفدائيين بقدر المستطاع.

تبقى الفئات الشعبية في المدن، وخاصة القطاع الاسلامي منه والشبيبة. وخاصة الشبيبة الجامعية أو بالاحرى الشريحة الاكثر نشاطا من الشبيبة الجامعية، فهم يعتبرون انفسهم متضامنين مع نضال الفدائيين، وهذا أيضا هو حال العديد من الشباب المسيحيين، واذا كان من الصعب قياس نفوذ الفدائيين في لبنان فلا شك ان حركة الافكار هي نشيطة جدا في هذا البلد، وانه من الناحية السياسية يبدو النشاط الفكري واسعا.

واذا اخذنا بعين الاعتبار الليبرالية النسبية للرقابة فان أغلبية الكتب ذات القيمة في الشرق الاوسط تطبع في لبنان وهذا ليس بجديد، ولكن الجديد هو أن الادبيات الماركسية التي كانت في الامس محصورة في دوائر محدودة توزع الان على نطاق واسع جدا.

ويقرأ الشباب العرب لكي يجدوا أجوبة عن الازمة السياسية التي تعاني منها المجتمعات العربية. وان الصراعات الفكرية عبر الصحف والمجلات تبدو كثيرة التحمس وكثيرا ما تكون مثمرة، وهذه الظاهرة هي مهمة، بقدر ان ما يحدث بشكل ضمني في الشرق الاوسط باستطاعته أن يعبر عن نفسه مجاهرة في لبنان الذي يشكل نوعا من المنبر والمختبر بالنسبة للعالم العربي.

ان التجذير التدريجي لجزء من الشبيبة المثقفة، وان استيعاب الافكار الماركسية، هي من نتائج هزيمة ١٩٦٧، هل كان باستطاعتنا أن نتصور قبل ثلاث سنوات، أن العيد المئوي للينين سوف يحتفل به رسميا في لبنان حتى ولو تم التركيز في هذا الاحتفال على أن قادة حزب البولشفيك قد استنكروا «اليسارية»؟

وهناك مواضيع تبدو غير سياسية، لم يكن الكتاب العرب قد تطرقوا اليها الا قليلا. فقد أثيرت في السنوات الثلاث الماضية في جو محتدم كما يشهد على ذلك الضجة والاستنكار الشديدين اللذين أحدثهما كتاب صادق جلال العظم «نقد الفكر الديني»، وبعد أن صودر كتابه اتهمته دار الفتوى بنسف أسس الديانة الاسلامية وأوقف تحت تهمة اثارة الطائفية، وسجن، وأفرج عنه بكفالة.

آخر حلقة

ان الامال التي وضعها اليسار العربي في المقاومة الفلسطينية من أجل تحويل البنى الاجتماعية في الشرق الاوسط تبدو غير مؤكدة، فلم يظهر حتى آلان أي برنامج متين من أجل ثورة اشتراكية رغم بعض المحاولات، وبالمقابل، وعلى أثر الهزيمة، ظهرت أنظمة جديدة أكثر وطنية من الانظمة التي سبقتها في كل من العراق ١٩٦٨ والسودان وليبيا ١٩٦٩، وهناك حكومات أخرى عرفت بنزعتها المحافظة كما في الاردن قد أضعفت فعليا.

ان المقاومة الفلسطينية ستظهر، ربما، ليس كمحرك يساهم في تثوير العلاقات الاجتماعية في الشرق الاوسط، ولكن كآخر حلقة في عملية ابتدأت في عام ١٩٥٢ بمصر، لكي تسمح للبرجوازية الصغيرة الوطنية العربية أن ترسخ نفسها في كل مكان كطبقة حاكمة.

ان الانظمة البرجوازية الصغيرة في المشرق العربي لا تزال تتسم بوطنية ثورجية كلامية، ترتكز على علاقات اجتماعية تتصف بالمحافظة، وفي الوقت الحاضر لا يستطيع المرء أن يتصور ان هذه الانظمة يمكن تجاوزها عن يسارها من قبل المنظمات الاكثر راديكالية في المقاومة الفلسطينية، وخلاصة الامر ان الاغلبية الساحقة في البلدان

سطين

كما يراها كاتب فرنسي يساري

بقلم : جيرار شاليان

العربية لا تحتمل المقاومة الفلسطينية الا ك « فشة خلق » عاطفية ، للجماهير العربية التي خذلتها الهزائم ، وأحرقتها حاجاتها الاجتماعية ، لكن ميزان القوى الحالي بين المقاومة والانظمة العربية يمكن أن يتحول على المدى الطويل ، اذا طال النزاع مع اسرائيل الى أجل غير محدود .

ان موقف البلدان العربية باستثناء وسوريا ، وفقط خلال الجزء الثاني من الازمة لدى الصراع بين الفدائيين والقوات الأردنية في الشهر الماضي لهو أكثر دلالة من اعلانها بالتضامن مع المقاومة .

في اجتماع القمة في طرابلس في حزيران الماضي قرر الرؤساء العرب خلق لجنة مكلفة باجراء تحقيق عن الاضطرابات في الاردن ، وقد ظهرت هذه اللجنة لحركات المقاومة كوسيلة ضغط اضافية لضبطهم في الوقت الذي كثر الحديث عن تسوية سلمية تقوم على حسابهم . وعلى المستوى العسكري المحض تبقى المقاومة الفلسطينية كثيرة الضعف ، ان التضخيم الكلامي هنا وهناك يعطي عن المقاومة صورة مشوهة بينما هي في الوقت الحاضر أقل بكثير على سبيل المثال مما كانت عليه القوات الكردية في شمال العراق (!) ولكن المقاومة تطرح مشكلة سياسية هي مشكلة حوالى مليونين من الفلسطينيين على ضفتي نهر الاردن . ويصبح من الصعوبة أكثر فأكثر تجاهل هذا الواقع الوطني لانه يوجد اليوم ، شاء المرء أم أبى ، واقع وطني فلسطيني ، كما يوجد ، شاء أم أبى ، واقع وطني اسرائيلي (!)

ان المشكلة الاساسية للمقاومة الفلسطينية بمجملها في المدى القصير والمتوسط ليست تحديد أشكال الدولة الديمقراطية المقبلة بل هي ان لا توضع جانبا من قبل الانظمة العربية في اطار حل محتمل ، وبالنسبة للفئات الراديكالية داخل المقاومة ، وفي حال التوصل لتسوية حول الواقع الوطني الفلسطيني ستكون المشكلة الاساسية هي تجنب التصفية الجسدية .

ويمكن للمرء أن يشك في مستقبل المقاومة الفلسطينية لو كانت الحكومة الاسرائيلية على استعداد لكي تمنح التنازلات الضرورية التي تطلبها مصر من أجل التوصل الى حل سلمي ، ولكنه من المشكوك أن تقبل الحكومة الاسرائيلية الحالية بمثل هذه التنازلات ، وسوف تجد المقاومة من جراء ذلك الوقت من أجل تصليب عودها .

فشل المقاومة في الاراضي المحتلة

عمليا لا يذهب المدنيون الاسرائيليون أبدا الى غزة ، وهي قطعة من الارض شبه صحراوية يقطنها ٣٧٠ ألف ساكن بأغلبيتهم من اللاجئين ، وتنتشر فيها البطالة وتكون النشاطات الوطنية فيها شديدة الكثافة ، وتحدث هجمات الفدائيين يوميا .

خلال ٢٠ عاما من الادارة المصرية ساهمت الدعاية الناصرية في تعبئة الجماهير الفلسطينية نفسيا ، ومنذ هذه الفترة كونت مختلف القوى الوطنية خلايا تحاول السلطات الاسرائيلية تفكيكها ، وهي محاولة فاشلة لانه كما يصرح خبير اسرائيلي « ان كثافة سكان غزة هي لدرجة انها تشكل نوعا من الادغال البشرية » .

وفي محاولة لتحسين الوضع الاقتصادي المتردي عرض الاسرائيليون عدة آلاف من الوظائف على أهالي غزة فمارست النواة الوطنية ضغوطات عديدة على عمال غزة لردعهم من الذهاب الى اسرائيل ، وتتلقى الباصات التي تنقلهم كل يوم الى أماكن عملهم ضربات الفدائيين القاتلة . وبالمقابل في الضفة الغربية وهي المنطقة الاكثر ثراء وكثافة في الاراضي التي تحتلها اسرائيل ، يبدو الوضع الاقتصادي والاجتماعي شديد الاختلاف بينما يظهر الجو السياسي أقل توترا بكثير ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة في مدن كنابلس ورام الله والخليل والقدس ، ويبدو الاحتلال (الليبرالي) الذي تمارسه السلطات الاسرائيلية ناجحا الى ما يكفي للجم الاشتراك النشيط للسكان في حركة المقاومة ، ومن خلال سياسة الجسور المفتوحة والمبادلات الاقتصادية لا يزال الاهالي يتنقلون ما بين ضفتي نهر الاردن ، ولكن تكاليف المعيشة قد ازدادت بشكل ملموس وارتفعت تسعيرة النقليات وأغلقت البنوك العربية وأصيبت المهن الحرة بازمة حادة ، وحتى حزيران الماضي ، كان ٧ أو ٨ آلاف موظف بلدية أو أستاذ في الضفة الغربية يتلقون معاشا مزدوجا ، لان الحكومة الاردنية كانت لا تزال تدفع لهم كما في الماضي ، بينما كانت السلطات الاسرائيلية قد أخذتهم أيضا على عاتقها ، ومؤخرا طلبت السلطات الاسرائيلية من الموظفين أن يتخلوا عن المعاش الذي تدفعه الاردن ، فرفضت أقلية منهم وأرغمت على الاستقالة ، وقبل الاخرون بشرط أن يزيد الاسرائيليون الاجور التي يدفعونها بنسبة ٦٠٪ .

وفي القسم المحتل من القدس يعيش ٧٠ ألف فلسطيني أغلبيتهم من التجار الصغار والحرفيين من السياحة ، والوضع هادىء بشكل عام رغم تذمر السكان ، فقد طرد الاعيان الاكثر عداء لاسرائيل ، وفرضت سلطات الاحتلال ضرائب لم يعتد عليها سكان القدس ، وأعيدت صياغة برامج المدارس العربية حسب البرامج الاسرائيلية ، وتبلغ عائدات السياحة حاليا حجما أقل مما كان في الماضي ، ولكن الظروف الاقتصادية تبقى مقبولة نسبيا ، كما هو الحال في الضفة الغربية عامة ، يحاول الاسرائيليون تجنب الصراعات التي يمكن أن تجعل من الوضع وضعا لا يطاق .

وفي الارياف يشتغل ٤٥ شخصا في ٢٠٠ ألف هكتار من الاراضي المزروعة ، ويمثل هذا الرقم حوالى نصف اليد العاملة في الضفة الغربية ، وقد أرسلت وزارة الزراعة الاسرائيلية عدة خبراء من أجل مساعدة الفلاحين على تحسين الفنون الزراعية ، وقد قامت سلطات الاحتلال بأعمال ري خاصة في طوباس وعزون .. الخ ، وقد قبلت آلاف العائلات بمساهمة الخبراء الاسرائيليين .

لكن الاحتلال لا يرتدي فقط هذا الوجه بالنسبة للسكان العرب فقد أنشئت ٢٥ مستعمرة اسرائيلية في الاراضي المحتلة وتم استملاك مساحات واسعة من الاراضي بالقوة العسكرية ، واذا كان لا بد أن نذكر تدمير ثلاث قرى في منطقة اللطرون في ٦٧ وضم مدينة القدس فلا بد من الاقرار بأن عدة منازل قد نسفت وليس فقط في اطار الانتقامات الجماعية ، ولكن من أجل انشاء مؤسسات اسرائيلية كثيرا ما تكون مؤسسات عسكرية .

ويعطي المؤرخ الفلسطيني عارف العارف رقم (٥٦٦) منزل منسوف أو مستملك في منطقة الخليل في بيت آوا وبيت مرسيم شيوكة ، ١٦ منزلا في بيت لحم ، ٤٦ منزلا في رام الله وبرك، ٣٧٤ منزلا في قطاع غزة وخان يونس ودير البلح، تم استملاك ٤٠٠ هكتار في الصفى و ٤٢٠ هكتار في بيت صاهون من أجل بناء المعسكرات ، ويقول قدري طوقان ، وهو من وجهاء نابلس ان ٦٥ منزلا قد نسفت في نابلس وضواحيها ، وان عدة مئات من الهكتارات قد استملكت أو قد تم الاستيلاء عليها في وادي الغور وفي نهاية نيسان تم استملاك ٣٠٠ هكتار في منطقة الخليل من أجل انشاء منطقة عسكرية ، بالرغم من أن الشيخ الجعبري قاضي قضاة الخليل يعتبر أكثر الوجهاء الفلسطينيين مساومة مع السلطات الاسرائيلية .

ان الاستقرار النسبي الذي يخيم حاليا على الضفة الغربية والذي يضر بأهداف المقاومة الفلسطينية يفسره تضافر عدة عوامل يمكن تبديل البعض منها :

- البناء الاجتماعي للمنطقة المشكل بأغلبيته من الفلاحين الصغار المالكين ، ومن التجار الصغار ومن الحرفيين وعدد الفلاحين المحرومين من الارض محدود وكذلك عدد اللاجئين الذين تعيلهم « الاونروا » (٦٠ ألف شخص) وعدد السكان الذين يتلقون مساعدة اجتماعية (٦٧ ألف شخص) .
- ليس الوضع الاجتماعي كما رأينا بسيىء ، بينما تشغل السلطات الاسرائيلية أكثر من ٢٠ ألف عامل من الضفة الغربية في اسرائيل ، أي حوالى ٢٠٪ من اليد العاملة من الذكور .
- يمكن أن نذكر أيضا كتفسير ثانوي جدا وجود أقلية من حوالى ١٥٪ من المسيحيين الذين يبدو انهم أقل انشدادا في الوقت الحاضر على الاقل الى المطالب الوطنية ، وكذلك وجود مميزات محلية خاصة في جبل الخليل .
- وأخيرا الصعوبات الشاقة التي يلاقيها الفدائيون لكي يتوغلوا في أعماق الضفة الغربية ويشكلوا لفترة طويلة ، خلايا تستطيع أن تخلق جوا من عدم الاستقرار المعمم .

وحتى الان استطاعت سياسة دمج الاحتلال المرن الذي يسمح ببعض حرية التعبير أو بحرية تعبير جزئية ويبقي الجسور مفتوحة ويحرص أن لا يجعل الوضع الاقتصادي يتدهور ، مع سياسة قمع اختيارية ، تتوجه أكثر الى الممتلكات منها الى الوجود الشخصي للافراد ، أثبتت هذه السياسة فعاليتها ، وليس القمع بالمقدار الذي يجعل لا خيار آخر سوى المقاومة ، وليس لدى منظمات المقاومة الجذور المحلية الراسخة التي تسمح بدفع السكان الى الاشتراك بشكل نشيط في النضال ، ومن جراء ذلك يرتكز الموقف العام الذي يتبناه الوجهاء الفلسطينيون وأغلبية السكان على استراتيجية الصمود في الارض ، وبالنسبة لهم يجب الاستمرار سلبيا دون الانجرار الى المقاومة الايجابية التي ستعزز قمعا يمكن أن يؤدي الى هجرة جديدة شبيهة بهجرة حزيران ٦٧ .

ان الظروف الحالية في الضفة الغربية ليست كفيلة بفرز مقاومة مسلحة تنبع من الداخل وان امكانية اعطاء المقاومة دفعا من الخارج يحدها الى قدر بعيد الخط العسكري الاسرائيلي على طول نهر الاردن . وحاليا اذا استثنينا غزة ، يمكن أن نقول ان المقاومة الفلسطينية هي في مأزق ، ولكن تحت نير الاحتلال تكون المشاعر الوطنية مستنفرة الى درجة كافية لقلب هذه المعطيات رأسا على عقب ، على اثر أحداث لا يمكن التنبؤ بها والتي تفجر فجأة عواطف الجماهير التي كانت الى ذلك الحين خامدة ظاهريا .

في السجون الاسرائيلية

حسب قول الاسرائيليين ، ازداد عدد الاحداث على نهر الاردن ٤ أضعاف ما بين ٦٨ و ٧٠ ، ولكن عدد تجاوزات الحدود بقي مستقرا نسبيا ، وعلى المستوى العسكري ، يفسر الخبراء الاسرائيليون ضعف الفدائيين الذين يتوغلون في الاراضي المحتلة ، بنواقص القيادة ، وغياب التنسيق ، ونقص في روح المبادرة . رغم أن الخبراء الاسرائيليين يعترفون ، بأن روح المبادرة هي أقوى لدى الفدائيين مما هي لدى الجيوش العربية الكلاسيكية ، ويعترف الاسرائيليون بأربعة الى خمسة قتلى أو جرحى على نهر الاردن ، ويقول الاسرائيليون ان رجال المقاومة ، قد فقدوا (١٦٢١) رجلا منذ حرب حزيران حتى شهر أيار ١٩٧٠ ، منهم ٩٣٣ على الحدود الاسرائيلية الاردنية ، ويتوزع عدد القتلى على الشكل التالي :

١ – فتح (٨٤٠)
٢ – الجبهة الشعبية (١٢٨)
٣ – الصاعقة (١١١)
٤ – المنظمات الاخرى (٩٨)
٥ – الغير منتسبين الى المنظمات (٣٠٥) (أو غير محددي الانتساب) .

عدد الفدائيين المقتولون ٨٧ سنة ٦٧ ، ٦٨١ سنة ٦٨ ، و ٥٨٦ سنة ٦٩ و ٢٧٠ ، من كانون الثاني الى أيار سنة ٧٠ .

ويقول الاسرائيليون انهم ألقوا القبض على (٢٥٠٠) فدائي .

ويبلغ عدد السجناء الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية على الاقل ٣٢٠٠ سجينا ، وان قانون التوقيف الاداري الذي يسجن الفلسطينيون على أساسه هو موروث من التشريع البريطاني في عهد الانتداب ، وليس للتوقيف الاداري أية فترة محددة ويمكن تجديده دون ضرورة تقديم أي اتهام ، وفي فترة الاستجواب (الايجابي) في مراكز الشرطة ومعسكرات الجيش ، لا يسمح لاي محامي أن يلتقي بالسجناء .

ولا عجب انه تحت هذه الشروط تقدم الطرف العربي بعدة اتهامات تعذيب أقرت بها المنظمات الدولية في بعض الاحيان ، وقد ذكرت التقارير التي أعدتها في نيسان ٦٩ و ٧٠ ، أمانة (آمنستي أنترنسيونال) – الجنة العفو الدولية – حوادث محددة ومفصلة من التعذيب الذي مورس ضد السجناء العرب ، وفي ٢٧ نيسان ١٩٧٠ ، نشرت جريدة «الاتحاد» الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي « راكاح » صفحة بامضاء المحامية الاسرائيلية فليسيا لانجر ، التي تهتم بمصير عدة سجناء فلسطينيين ، تتهم فيها السلطات الاسرائيلية بممارسة التعذيب ضد سجنائهم ، وتذكر في مقالها ست قضايا خاصة ، وهي تذكر اسم وهوية الاشخاص المعنيين ..

عبد الله يوسف عدوان ، أوقف في ٢٧ آذار ٦٩ ، سجين في طول كرم .

محمد حسن دياب ، أستاذ في القدس ، سجين في الصرفند دون اتهام .

حسن عثمان عيسى ، من بيت لحم عذب في سجن رام الله ، وقد أحيل حارس السجن الذي سمح لمحامي حسن أن يدخل زنزانته دون موافقة السلطات الاسرائيلية ، الى المحكمة العسكرية .

بشير الخيري محامي ، أثبت أمام المحكمة العسكرية في رام الله انه عذب خلال احتجازه في سجن القدس : « اذا لم تصدقوني تعالوا معي وسترون رجالا مضروبين ومعذبين » ، فاجابه الكولونيل « جربون أوريون » قائلا : « هذا ليس من صلاحياتنا » .

عبد المطلب أبو رميلة من القدس ، فقد عقله منذ سجنه بعد تعذيبه بالكهرباء ، ويوجد حاليا في مستشفى « افران نشيم » في القدس .

اسحق علي المراغي ، عذب خلال ٢١ يوما بالماء وبالكهرباء ، في القدس وأصيب باختلال عقلي .

البقية في العدد القادم

مدرسة الكادرات

كلمة الأمين العام لـ : ج. ش. ت. ف في تخريج الدفعة الاولى من مدرسة الكادر

بناء على قرار اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الذي اتخذته في اجتماع أيلول ١٩٦٩ ، فقد تم افتتاح أولى دورات مدرسة الكادر في ١٩٧٠/٢/١ وقد أنجزت الدورة برنامجها المخصص لها في ١٩٧٠/٦/٢١ .

وفي معرض التقييم العام للدورة ، تركز الحديث عن الدور المؤمل أن تلعبه عناصرها في مجال تصعيد القتال ضد اسرائيل حيث تنتظرهم قواعد القتال وميادينه الرحبة ، وفي مجال الصراع ضد الرجعية العميلة حيث قررت قيادة الجبهة تنسيب عدد منهم للانخراط في صفوف المقاومة الشعبية ، لتدعيم جهازها بعناصر أصبحت تمتلك قدرا عاليا من التدريبات العسكرية وأصبحت على مستوى جيد من حيث الالمام بالمبادىء العامة للنظرية الماركسية اللينينية . ان توظيف الإمكانيات والطاقات النظرية والعملية ، التي امتلكتها عناصر الدورة ، في خدمة عملنا الثوري القتالي والسياسي ، النظري والعملي ، سوف يرتفع حتما بمستويات جهاز العمل الفدائي ومستويات جهاز المقاومة الشعبية ، ومختلف أجهزة الحزب والجبهة الشعبية .

ان افراز هذه الصفوة من المناضلين الثوريين لقواعد القتال ضد اسرائيل ، ولاجهزة الحزب الشعبية والعسكرية أمر سوف يكرس خط مدرسة الكادر باعتباره خطا من خطوط عملنا الثوري الرئيسية الدائمة .

وبعد الانتهاء من التقييم العام للدورة ارتجل الرفيق الامين العام الكلمة التالية باسم قيادة المدرسة :

المعنى الخاص لمدرسة الكوادر

أيها الرفاق ،

ان خط مدرسة الكادر كان له معنى خاص وفهم خاص لدينا . وهذه الخصوصية نابعة من طبيعة المرحلة التي تمر بها الجبهة الشعبية ، وأعني مرحلة التحول . فمن حيث بنيتها الطبقية ومن حيث بنيتها النظرية يتضح لنا أن الجبهة ، هي تنظيم راديكالي بورجوازي صغير ، يمر بمرحلة انتقالية من وضعه الراهن الى وضع جديد تصبح معه الجبهة حزبا بروليتاريا ماركسيا لينينيا ، ومن هنا تنبع الاهمية الخاصة لمدرسة الكوادر .. ومن هنا تتأتى أهمية أن يصبح خط مدرسة الكوادر من خطوط عملنا الحزبي الثوري .

عندما نقول بتحول الجبهة الى حزب بروليتاري ماركسي لينيني ثوري ، الى حزب يساري ، فاننا نعني بذلك السير بعملية التحول الى النهاية الحاسمة . يعني توفير الاداة الثورية التي تسير بالثورة الوطنية الديمقراطية ، متحالفة مع القوى الثورية الاخرى ، بالثورة الى النهاية الحاسمة. ولكي تتمكن هذه الاداة من أداء مهمة كبيرة كهذه المهمة ، لكي تتمكن جبهتنا من أن تقوم بهذه المهمة ، علينا أن نسير بعملية التحول اليساري التي تعيشها جبهتنا اليوم الى آفاقها النهائية .. الافاق التي تشمل كل شيء في حياتنا الحزبية .. فهمنا لمهمتنا وفهمنا لاستراتيجيتنا وفهمنا لتكتيكنا وفهمنا لمعنى اليسار :

معنى اليسار

اليسار ببساطة وبدون تعقيد هو الجماهير التي تعاني القهر والظلم والاضطهاد والاستغلال الطبقي ، الجماهير التي تعاني كل ذلك هي اليسار والعمل في سبيلها وفي سبيل مصالحها الطبقية هو العمل اليساري ، الجماهير هي محتوى اليسار ، ونحن ندافع عن الجماهير ، ندافع عنها في المعامل والمصانع والمؤسسات والمدن والريف ونناضل في سبيل قضاياها وفي سبيل مصالحها الطبقية وفي سبيل تحقيق آمالها ومطامحها ..

اليسار معناه العيش وسط الجماهير ، مع البؤس والشقاء والحرمان . اننا نشقى لكي تسعد الجماهير ونموت لكي نحمي الجماهير ونمكنها من الانتصار على أعدائها الطبقيين ، الجماهير البائسة المحرومة .. الجماهير المظلومة .. الجماهير المضطهدة والمستغلة ، هي في وعينا وفي فهمنا : العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة في المدن ، وهنا في عمان فان الجماهير الاكثر حرمانا هي جماهير المخيمات ، مخيمات البؤس والشقاء والعذاب مخيمات المشردين الفلسطينيين.

ولتأكيد هذه الصورة التي نشاهدها ونعيشها يوميا علينا أن نسجل هنا ان الطبقة التي تقف على رأس كل طبقات الثورة هي الطبقة العاملة .

لماذا ؟

لانها الطبقة التي تعاني أقسى أنواع العذاب والاضطهاد والاستغلال ، انها الطبقة التي تتعرض للاستغلال المزدوج ، استغلال البرجوازية الصناعية المحلية واستغلال الامبريالية التي يرتبط بها الرأسمال المحلي ، انها تقدم للسادة الرأسماليين كل شيء ولا تأخذ سوى البؤس والشقاء والحرمان ، انها تعطي للسادة المستغلين كل مقومات الحياة المرفهة ولا تأخذ سوى الحرمان والاضطهاد والسجن ، انها تصنع الحياة السعيدة للاخرين بينما هي تموت في اليوم أربع وعشرين ساعة . انها تنتج وسائل العيش للمجتمع ولكنها لا تمتلك وسائل الانتاج التي تصنع بواسطتها الحياة .

لقد علم الرأسماليون الطبقة العاملة على الانضباط والطاعة لارادتهم وبذلك أخضعوها لقوانينهم الرجعية ، ولكنهم في الوقت نفسه خلقوا لديها القدرة على فهم واستيعاب معنى الانضباط الحديدي ، الامر الذي يسهل مسألة انخراطها في صفوف حزبها البروليتاري الماركسي اللينيني الثوري ، وبذلك أعدوها لافراز طليعتها الثورية القادرة على قيادة الجماهير ، وأهلوها لقيادة طبقات الثورة الوطنية التحررية الديمقراطية .

الطبقة الصاعدة

ان طبقتنا العاملة العربية ، هي الطبقة الصاعدة من بين كل طبقات الثورة العربية ، وعلينا أن نبذل كل جهودنا في سبيل الارتقاء بوعيها لرسالتها التاريخية ، علينا أن نوجه نضالنا في سبيل أن تدرك جماهيرنا العمالية مصدر آلامها وتعاستها وحرمانها ، علينا أن نرتفع بوعي عمالنا الى أن يدركوا أهمية وضرورة أن يبذلوا كل جهد ممكن في سبيل تحالفهم مع الفلاحين عامة والفقراء خاصة وأن يعملوا على تمتين هذا التحالف ، علينا أن نوضح لجماهيرنا أن الوحدة الوطنية ضرورة تتطلبها الثورة ... الوحدة الوطنية هي وحدة الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة وفي تغيير الحياة واعادة صنعها من جديد .

اننا نستطيع أن نقول دون أن نقع بخطأ كبير أن الطبقة العاملة هي اليسار وانها هي الاشتراكية وهي صاحبة النظرية الاشتراكية العلمية ، انها صاحبة النظرية التي تعطي للجماهير النور لتشق طريقها للتحرر من الاستغلال والعبودية .

وبفضل ايديولوجية الطبقة العاملة تستطيع الجماهير أن تعبر عن بؤسها وشقائها بطريق علمية ثورية ، وبفضل ايديولوجية الطبقة العاملة الماركسية اللينينية ، تستطيع الطليعة ، الحزب الثوري الممتلك لهذه النظرية ، أن يضع البرامج والخطط العلمية والموضوعية للتغيير.. للثورة، وتستطيع الجماهير أيضا أن تحلل وتعرف بالتالي دورها وتعرف طاقاتها رغم كل بؤسها وكل شقائها وكل تخلفها ، وبالتالي تعرف الطريق الصحيح نحو التغيير الثوري ، اليسار والتحول الى يسار معناه تبني النظرية الثورية التي تحدد الاوضاع القائمة عالميا في هذه المرحلة ، لتعطي للطبقة العاملة وللشعب المضطهد النور الذي يهديه الى طريق التحرير .

ومن هنا فان اليسار هو علم الثورة ، النظرية التي تلقي الضوء أمامنا ، فلا نعبر عن مأساتنا بتحرك اعتباطي أو عفوي ، وانما نعبر فعلا عن أوضاعنا وعن بؤسنا وعن شقائنا وعن رغبتنا وارادتنا في التحرر من هذه الاوضاع .. نعبر عن كل هذا بموقف علمي وبمخططات علمية وبطريق علمي .

اليسار معناه التنظيم الحديدي الذي يقود حركة الجماهير بصلابة ويقودها بعنف ويقودها بتصميم لتشعر انها امتلكت كل مقومات الانتصار على أعدائها .. اليسار هو الايمان بالعلم وفهم علم الثورة في جانبيه السياسي والعسكري ، من هنا عندما نتحدث عن المرحلة التي تعيشها الجبهة ونعنونها بانها مرحلة انتقالية تستهدف التحول الى اليسار يجب أن يصبح هذا الحديث معبرا عن كل مشاعرنا وكل عواطفنا وكل ارادتنا في الالتحام بالجماهير وفي قيادتها نحو تحقيق أهدافها .

وبالاضافة لكل هذه الخطوط التي حاولت من خلالها أن أعبر عن مضمون اليسار ليصبح اليسار أيضا على ضوء هذه الارضية الفكرية قيما ومشاعر نعيشها جميعا وتتعمق في نفوسنا كلما تعمقت يساريتنا. تعيشها الجبهة كلما سارت خطوة الى الامام في طريق اليسار ليصبح مناخنا العام كجبهة ومناخنا كمقاتلين في هذه الجبهة هو الحب الصادق لجماهيرنا ، الايمان الصادق بعدالة قضية هذه الجماهير ، استعدادا للتضحية والرغبة في التضحية الرغبة فعلا في بذل العرق والجهد والساعات المضنية والدم .

لماذا ؟

في سبيل الناس ، في سبيل الجماهير ، وبالتالي ليصبح اليسار نظرية في رؤوسنا ,استراتيجية مرسومة أمامنا. استراتيجية تنظيمية نستوعبها جيداً ثم ماعر نعيشها يوميا . مشاعر تدفعنا يوميا نحو العمل ، نحو الجهد ، نحو التضحية ، نحو محبة الناس ، نحو أحسن العلاقات مع الجماهير ، نحو العلاقات الرفاقية النبيلة التي من خلالها نشعر اننا صف واحد متكاتف بحرارة ، متكاتف بمحبة ، متكاتف بنبل لتحقيق أهداف الجماهير .

من هنا تكتسب هذه الدورة والدورات المقبلة قيمة خاصة بالنسبة لنا ، لانها مرتبطة بعملية التحول ، وبالتالي مرتبطة مع كل هذه الافكار وكل هذه القيم التي تستهدفها عملية التحول .

تقييم الدورة

وعلى ضوء هذا التصور فما هو تقييمنا للدورة وما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الدورة في عملية التحول ؟

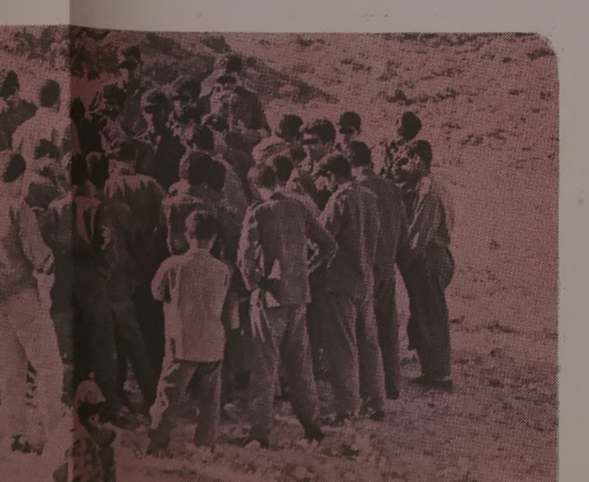
لقد حالت الظروف الصعبة التي مررنا بها ، دون عملية تقييم علمي دقيق لها يمكننا أن نقدمه لكم ونحن نشعر اننا نقدم رأيا مسؤولا ، وقد تكون هنا المناسبة لاعتذر للرفاق أعضاء الدورة باسم قيادة المدرسة والقيادة السياسية للجبهة لاننا في الواقع لم نسر بهذه الدورة حسب التصور الذي تصورناه في البداية لها .

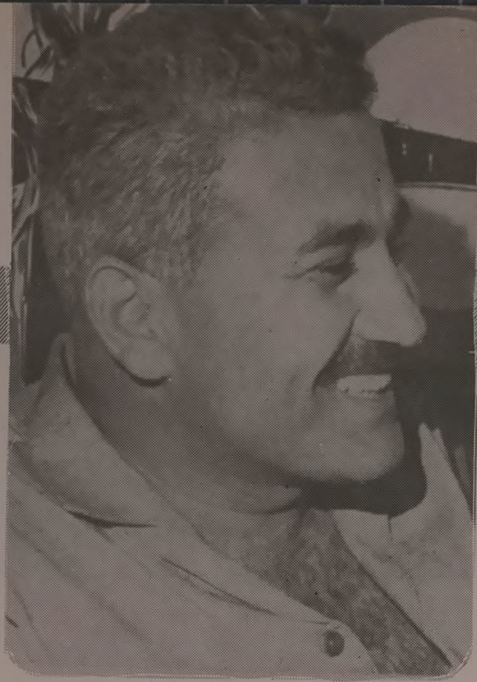
ان الاحداث السياسية التي عاشتها ساحة الاردن منذ ٢/١٠ حتى الان حرمت هذه الدورة من اعطائها الجهد الذي كان في أذهاننا يوم بدأت : انها كما تعرفون بدأت يوم الاول من شباط ، وفي ١٠ منه كانت المؤامرة القذرة ، مؤامرة أعداء الشعب على حركة الشعب الوطنية.

وفي حالات مصيرية من هذا النوع ، يجب بطبيعة الحال أن تنصب كل الجهود لحماية الثورة وحماية أهداف الناس ومطامح الناس .

استمرت عملية التآمر طيلة الاشهر الماضية بشكل خفي ولكنه ملموس من قبلنا ، ثم أتت الاحداث الاخيرة التي عكرت صفو أيام الدورة الاخيرة والهامة من عمرها ، كل هذه الظروف حالت فعلا دون أن تعطى الدورة ما تستحقه من جهد ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية كانت أيضا مرسومة في أذهاننا صورة معينة لعملية العيش المشترك من قبل أعضاء قيادة المدرسة معكم ، العيش الطويل والتفاعل المشترك الذي من خلاله نستطيع فعلا أن نجعل البرنامج السياسي والبرنامج العسكري يرسوان على معرفة حقيقية تمكننا من التقييم الدقيق لمدى الفائدة التي حصلت لهذه الدورة ككل ، ولكل عضو من أعضائها

الظروف أيضا حالت دون تحقيق هذا الهدف العام الذي نشعر بألم حقيقي لانه لم يتوفر : كان هدف من أهدافنا أن نعرف بعضنا عن قرب بشكل أكثر بكثير مما حصل ، ونتيجة العيش المشترك يتبلور تقييم علمي دقيق ، ثم تتبلور القيمة الحقيقية لما يمكن أن تقدموه للناس وأهداف الناس ، من هنا قد يكون من الصعب في الواقع أن نقدم رأيا مسؤولا حول هذه الدورة ، ولاي مدى فعلا ستحقق الهدف المحدد لها وهو الاسهام الفاعل في عملية التحويل .





وعملية التحول الى حزب بروليتاري ثوري

أيها الرفاق ،

يبقى هناك انطباع عام ماخوذ منكم أنتم من الاحاديث التي تمت رسميا معكم ، والاحاديث التي كانت تتم تلقائيا أثناء توأجدنا معا في المدرسة . وبطبيعة الحال فان تقييمكم أنتم للدورة ولما حصلتم عليه يشكل مقياسا أساسيا من المقاييس المعتمدة للتقييم . أعتقد انه من الخطأ أن تحصر قيادة المدرسة نفسها في غرفة من الغرف وهي تحاول أن تتصور مدى الفائدة التي تحققت لاعضاء هذه الدورة . ربما يكون تعبير أعضاء الدورة عن مدى الفائدة التي حصلوا عليها من هذه الدورة . ربما يكون ذلك من أهم المقاييس . اننا نشعر بارتياح كبير للانطباع الذي تكون لدينا من خلال أحاديثنا معكم ، شعرنا بارتياح كبير لان بعض الرفاق في هذه الدورة حسب أقوالهم وحسب تقييمهم لهذه الدورة انها فعلا فتحت أمامهم رؤية أوضح لكل العمل الثوري ، زادت ارتباطهم بقضية الثورة وزادت ارتباطهم بالتنظيم الذي يطمحون لبنائه لكي يلعب الدور المأمول في تحقيق أهداف الجماهير . على ضوء آرائكم أنتم يمكن أن نسجل هنا انطباعا عاما نترك للتجربة العملية أن تؤكده : أنتم تتحملون مسؤولية تأكيد صحة التقييم لكم يوم تجيء ممارساتكم متطابقة مع تقييمكم لانفسكم .

ان الممارسة وحدها هي التي تعطي التقييم النهائي ، الممارسة هي البرهان على صحة النظرية صحة المواقف ، صحة المخططات ، وأيضا صحة أي تقييم ممكن أن نقوم به ، وبالتالي على هذا الاساس ، يمكن أن نقول أن تقييم الدورة هو علميا وليس عاطفيا بين أيديكم أنتم . فعلا أنتم الذين ستقررون خلال الاشهر القليلة القادمة عملية التقييم هذه من خلال المسؤوليات التي ستستلمونها ، من خلال ممارستكم لهذه المسؤوليات ، يمكن عندما يتوفر لدى الجبهة التقييم العلمي المحدد لهذه الدورة تستطيع قيادة الجبهة أن تقدر المدى الذي ستلعبه هذه الممارسة في عملية التحول وفي عملية بناء الجبهة الشعبية ، طبعا كلنا أمل أن يأتي الجواب منكم باتجاه أن الجهد الذي أعطي لهذه الدورة والوقت الذي أعطي لهذه الدورة ، لم يذهبا سدى . نأمل أن يأتي الجواب بأن عملية التحول ستزداد وتيرتها وسرعتها بفضل هذا العدد من الرفاق الذين أتيحت لهم الفرصة الدخول مثل هذه الدورة .

اذا أردنا أن نخلط عملية التقييم العلمية بالمشاعر فاسمحوا لنا بابداء شعور صادق ، وهو أن الجبهة بتخرج هذه الدورة ستصبح أقوى من السابق فلاول مرة يشعر الانسان اننا بدأنا ببلورة عمود فقري للجبهة سوف يعمق عملية تحولها فعلا الى يسار .

أملنا الكبير أن تتم هذه العملية بأسرع وقت .

الاساس لعملية التحول

أيها الرفاق ،

أثناء استعراضنا لتجربة الجبهة تاريخيا ، استعرضنا بعض الفترات الصعبة التي مرت بها الجبهة حتى بعد مؤتمر شباط حيث مرت الجبهة بالفترة الحرجة بعد المؤتمر كانت الامور واضحة على المستوى القيادي لكن عملية دفع الامور وتصحيح أوضاع الجبهة على ضوء هذه الرؤيا كان ينقصه العمود الفقري للجبهة ، العمود الفقري في التنظيم ، في الجهاز المقاتل الذي يستطيع أن يواجه وأن يحسم كل مشكلات الجبهة ، أما الان فهناك شعور بأننا امتلكنا بداية تبلور لهذا العمود الفقري الذي على أساسه نستطيع فعلا أن نعالج الكثير من مشكلات الجبهة .

كلنا نعرف الفترة الحرجة التي مرت بها الجبهة في بداية تحولها وأعني : المراهقة اليسارية التي كانت تعكس نفسها سلبا على عملنا وبالمقابل بعض الردات الانفعالية التي حدثت نتيجة هذه المراهقة ثم تأثير كل ذلك على عملية التحول نتيجة عدم الاستيعاب الكافي والعميق للجبهة ووضعها القيادي خاصة لعملية التحول ، وبالتالي رغم وضوح هذه الرؤيا لم نكن قادرين عمليا على حسم مشكلاتنا التنظيمية وحسم مشكلاتنا القيادية وحسم كل مشكلاتنا أيضا السياسية والنظرية . لماذا ؟ لان الجبهة كانت تفتقر في الواقع الى العمود الفقري الذي يمكن أن تستند له في معالجة كل هذه الامور .

أما الان ومع بداية تبلور هذا العمود الفقري فان كثيرا من مشكلاتنا ستحل ، وأعتقد انها ستحل بالطريق الايجابي ، فهذه المرة أصبحنا نمتلك القدرة على معالجة المراهقة اليسارية وردود فعلها اليمينية عن طريق النضال الايديولوجي دون أن نضطر الى عمليات البتر ، كما فكر في فترة من الفترات بعض رفاقنا .

كذلك فان وجود هذا العمود الفقري سيعالج بشكل مباشر وبشكل غير مباشر موضوع بعض التقاليد في العمل وفي حياتنا الداخلية التي تحتاج الى تغيير وتغيير سريع . من هنا فقط أصبح لدى الجبهة شعور بأن هذه الصفوة من أبنائها يمكن أن تعتمد عليهم كأساس في كل عملية التحول التي تريدها على الصعيد الايديولوجي وهذا هو الاهم .

الوحدة الوطنية

لقد أتيحت لهذه الدورة فرصة أعتقد انها لم تتح بنفس المستوى لاعضاء الجبهة . لم تتح بنفس المستوى لقيادات المناطق القائمة الان في الجبهة . كانت هناك من قبل هذه الدورة وقفة بحث وحوار حول الثورة والخطر الذي يتهددها من الرجعية ، اذ استعرضنا هنا مخطط الرجعية الاستراتيجي والتكتيكي لضرب حركة المقاومة ، استعرضنا ايضا كافة المداخل التي من خلالها قد تعمل الرجعية لضرب حركة المقاومة . مقابل هذا وضعنا الخطوط الاستراتيجية والمداخل التكتيكية التي من خلالها نضمن النصر ونسحق الرجعية سحقا . نسحقها عن علم نسحقها على المدى الاستراتيجي حتى لا يساء فهم هذا الموضوع أيضا . أتيح لهذه الدورة أن تقف وقفة طويلة، أطول بكثير مما هي عليه في مراتب الجبهة ، حتى بعض مراكزها القيادية بالنسبة لموضوع الوحدة الوطنية الذي أصبح في أذهان الدورة عبارة عن عملية مرتبطة بالجهد الثوري الذي نبذله ، الجهد الثوري الذي تبذله الجماهير .

ان الوحدة الوطنية ليست عملية فوقية تتم عن طريق المناشدة أو تتم عن مجرد تحديد المواقف السليمة بالنسبة للوحدة الوطنية . الوحدة الوطنية هي وحدة طبقات الثورة وهذه تتم من خلال وحدة الموقف ووحدة البرنامج ، وهذا يتم من خلال الجماهير ، وهي التي تصنع الوحدة الوطنية . أصبح لدينا تصور ثوري وجماهيري بالنسبة لموضوع الوحدة الوطنية . الجماهير ، قواعد التنظيمات ودورها بالنسبة لهذا الموضوع وبالتالي الوحدة الوطنية لم تعد تتوقف على قيادات التنظيمات القائمة الان وفهمها للوحدة الوطنية .

الوحدة الوطنية هي قضية الناس ، قضية الجماهير وقضية القواعد ، التي تستشهد وتموت وتدفع دمائها . على ضوء هذا الوضوح نأمل أن تشكل الدورة أيضا دفعة في مواجهة مواقفنا السياسية الرئيسية سواء بالنسبة لموضوع معركتنا ضد الرجعية من ناحية ، وموضوع الوحدة الوطنينة . ان تبذل هذه الدورة جهدا مثمرا وتلعب دورا فاعلا في بلورة مواقف الجبهة السياسية بالنسبة لاهم موضوعين سياسيين يواجهان العمل الفلسطيني آلان ، وهما موضوع الرجعية وموضوع الوحدة الوطنية ، وقد أتيحت لهذه الدورة فرصة لان تقف أمام هذين الموضوعين .

حزب العمل الاشتراكي العربي

كذلك أتيحت لهذه الدورة فرصة أن تقف أمام الخطوط التي تشكل أولى خطوات التحام الثورة الفلسطينية بالثورة العربية . ونأمل فعلا أن تلعب الدورة هنا أيضا دورا بارزا في مسألة بناء حزبنا ، حزب العمل الاشتراكي العربي .

وبالاضافة الى كل ما تقدم ، فانني أخشى من موضوع قاتل ، سيكون قاتلا لكل التجربة ، سيسلبكم كل ميزة علمية اكتسبتموها خلال هذه الدورة ، سواء فيما يتعلق بالعلم السياسي أو العلم العسكري .

انكم لن تستفيدوا مما تعلمتموه فيما اذا أقمتم ممارساتكم على أساس من الغرور ، بالنسبة للجبهة هذه الدورة أتاحت لكم فيما يتعلق بالعلم السياسي وفيما يتعلق بالعلم العسكري أتاحت لكم أو للبعض منكم أن يصبح موضوعيا في مرتبة أعلى نسبيا بالنسبة للجبهة ، بالنسبة لاعضاء الجبهة ، بالنسبة لقواعد الجبهة بالنسبة لبعض أعضاء المراتب القيادية في الجبهة .

نزعة الغرور والسلوك البروليتاري

أقول لكم بصراحة : يوجد هناك فارق بينكم وبين الاخرين ، ولكن كيف نفهم هذا الفارق وكيف نتصرف على ضوء فهمنا لهذا الفارق ؟

اذا كان تصرفنا انسياقا مع نزعة الغرور الغريزية في الانسان غير الواعي ثوريا ، اذا تمكنت نزعة الغرور من أن تحكم تصرفنا ، فاننا سنفتقد ما اكتسبناه من هذه الدورة .

اذا فهمنا هذا الفارق على أنه استعلاء ، واذا عجزنا عن توظيفه في خدمة الجبهة وفي خدمة أعضاء الجبهة الاخرين وفي خدمة الجماهير ، وفي عملية التحول اليساري التي تعيشها الجبهة ، اذا عجزنا عن توظيف ما يميزنا الان عن العديد من أعضاء الجبهة الاخرين ، فان الفارق الذي نحن عليه سيكون مقتلا لنا ولكل ما حصلنا عليه خلال هذه الدورة .

أما اذا فهمنا هذا الفارق ، فهما صحيحا يلقي على كواهلنا مزيدا من المسؤولية ومزيدا من الشعور بالمسؤولية ، فانه سيتحول لمصلحة عملنا الثوري ، وسوف يستطيع أي منكم أن ينقل ما منحته اياه الدورة ، الشيء الذي حصل عليه من الدورة ، الشيء الذي وفرته له الدورة .. سيستطيع أن ينقله الى غيره من الاعضاء ، يحوله الى واقع ، الى ترجمة عملية ملموسة ، ينقله من الصعيد النظري الى الصعيد العملي ، وبذلك يجعل من وجوده في الجهاز وجودا مثمرا .

أيها الرفاق ،

انني لست بحاجة لان أذكركم بأن الثوري الحقيقي ، هو انسان علمي ، انسان متواضع ، انسان يريد أن يتعلم ويعلم باستمرار ، انسان يقف أمام ثغراته أكثر من وقوفه أمام مميزاته ، انسان يقف أمام نواقصه قبل أن يقف أمام نواقص الاخرين ، انسان منصهر بقضيته ، قضية الجماهير ، وبالتالي تصبح كل القضايا الذاتية لديه محصورة ضمن نطاق قضية الثورة ، وخاضعة لها ، أي انها تصبح قضايا ثانوية جد أمام قضية الثورة الكبرى .

أيها الرفاق ،

احموا أنفسكم من الغرور ، لانه قاتل ، قاتل بالنسبة لكم كأفراد ، وبالنسبة لنا كجبهة سيفقدنا الافادة من عدد من الرفاق ، نحن نريد أن تستفيد الجبهة منكم الى أقصى حد .

مقاييس التقييم

أيها الرفاق ،

ان الموضوع الاخر الذي يجب التنبه له هو اننا ، عندما حددنا المقاييس التي من خلالها نقيم هذه الدورة ذكرنا ثلاثة مقاييس :

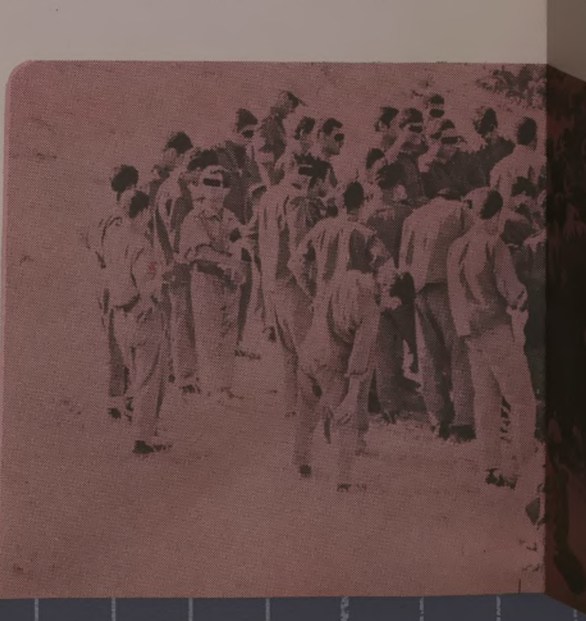
● أولا : استيعاب البرنامج السياسي :

قلنا ان هناك برنامجا سياسيا لا بد أن يتم استيعابه من قبل أعضاء هذه الدورة ، وهنا يجب أن نسأل أنفسنا لاي درجة امتلكنا ، نتيجة هذه الدورة ، المادة التي قدمت لنا ؟ ولاي درجة امتلكنا السلاح النظري الذي نواجه به كافة قضايا العمل الثوري : قضاياه الفكرية والسياسية والتنظيمية والنضالية والعسكرية ؟ قلنا في حينه أن هذا مقياس من المقاييس التي نقف على ضوئها في نهاية الدورة ، لنعتمدها في التقييم بالنسبة لكل مادة على حدة ، وبالنسبة للبرنامج السياسي كله .

● ثانيا : استيعاب البرنامج العسكري :

وحددنا في حينه ، مقياسا ثانيا لعملية التقييم ، هو استيعابنا للبرنامج العسكري :

←



تجارب ثورية عالمية :
٢ غينيا بعد ٥ قرون من الاحتلال

مع المقاتلين الغينيين وم
الاشكالات الزراعية والقبل

في العدد الماضي من «الهدف» نشرنا الجزء الاول من هذه الدراسة القيمة عن الثورة في غينيا ضد الاستعمار البرتغالي ، وفي هذا العدد تنشر « الهدف » مختصرا كافيا لحلقتين أخريين نشرتهما مجلة « أفريكاسيا » الفرنسية عن هذه الثورة ، التي تكاد تكون مجهولة بالنسبة للكثيرين .

« الهدف »

بالرغم من ان القرى تهدم بنسبة ٩٥٪ الا أن السكان يعيدون بناءها دائما في نفس الموقع ، وتعتبر القرى أهدافا للقصف ، كما أنها أهدافا للكوماندوس المحمولين بالهليكوبتر والذين يقومون بحملات ارهابية ضد السكان ويخطفون منهم الراهائن ، ففي قرية مجاورة للمنطقة التي كنا نزورها استعملت طائرة هليكوبتر لخطف ثلاثة أطفال أعمارهم بين ٦ ــ ٨ سنوات ، ونقلوا الى بيساو ، وقد حاول البرتغاليون اغراء هؤلاء الاطفال فأعطوهم أحسن اللباس وأطعموهم بسخاء وهكذا ظنوا انهم تمكنوا من كسبهم ، ولكن بعد ستة أشهر تمكن الاطفال من الهرب ، وبعد مشي طويل تمكنوا وحدهم من الوصول الى الاراضي المحررة .

لقد حاول الحزب الافريقي لتحرير غينيا كثيرا اقناع الفلاحين باعادة بناء قراهم المهدمة في مناطق أكثر أمانا ، ولكنه قوبل برفض قاطع ، وبالاخص من قبائل « البالانت » التي يتميز أفرادها بانهم شديدو الارتباط بأرض أجدادهم ، والذين لا يمكن أن يقوموا باتصال جنسي في أرض غير الارض التي عاش فيها أسلافهم ، أما السكان الوحيدون الذين قبلوا باعادة بناء قراهم في الغابة فهم المسلمون والمانديغ والسوسو .

القرية التي وصلنا اليها قرية سكانها من السوسو ، وترى هنالك الكاتب الشعبي جالسا على باب حانوته ينسخ النصوص ، وبالقرب جلس خياط يحيك الناموسيات على الماكينة في الهواء الطلق ، وجاء مدرس جميل الوجه ، ذكي ومنفتح وأخذنا لزيارة المدرسة ، وكانت الصبايا يذهبن لاحضار الماء .. أطفال يلعبون .. والارض ترجع أصوات « يد الهاون » حيث جلست النساء يطحن الرز . وبدت الحرب بعيدة في هذه القرية .. نحن في المناطق المحررة !

انتظرنا هبوط المساء ، ثم غادرنا القرية عبر مستنقعات طينية كان الماء يصل فيها الى منتصفنا ، ويقطع المقاتلون هذه المستنقعات في فصل الشتاء حاملين الذخيرة والاسلحة ، ثم وصلنا الى مركز صحي مغطى بأوراق الشجر ، ويعمل في المركز ٦ ممرضين تحت اشراف « دونا أوغستا » ، وهي فتاة اختيرت من مدرسة في الادغال ، وأرسلت الى كيف وهي في الخامسة عشرة حيث قضت عاما وتخرجت كممرضة ، وتعمل منذ ثلاثة أعوام في المركز الصحي ، متزوجة ولها ولد .

الزراعة

اما بالنسبة للانتاج الزراعي ، فان هنالك مجموعة من الاراضي يقوم الحزب باعادة وضعها ضمن ممتلكات الدولة ، حيث يعنى بتنظيفها من الاعشاب الضارة ، وحفظها من النار . معظم هذه الاراضي من الاراضي التي هجرها أصحابها « الفولاس » ، وقد اتبع البرتغاليون طيلة العصور الماضية سياسة التقرب من هذه السلالات القبلية المختلفة . والفولاس عبارة عن مجتمع هرمي ذي طبقات اجتماعية محددة ، وهكذا كان من السهل على البرتغاليين استمالة رؤسائهم بالهدايا والعطايا ، والامتيازات ، وهكذا استطاعوا من خلالهم السيطرة على السكان جميعهم .

في بداية حرب التحرير تبع الكثير من رؤساء « الفولاس » أسيادهم البرتغاليين فهجروا الاراضي وأخذوا يدربون عناصرهم في المدن ، بعضهم دفع ضرائب والتحق بالحزب الافريقي لتحرير غينيا وما زالت هنالك الكثير من الاراضي التي لا يملكها أحد حتى الان ، حين تكون هنالك ارض بور ، فان الحزب يقوم بتحقيق ، فاذا ثبت ان المالك هرب والتحق بالاعداء ، وليس هنالك شخص آخر من عائلته يعني بالارض ، فان الحزب يصادر الارض ويجعلها من أملاك الدولة ، ومن أجل هذا العمل هنالك عمال زراعيون ، وهنالك أيضا المساجين المدنيون ، وقد فسر لي أحد المرافقين قائلا :

« اننا لا نستطيع حفظ المساجين ، فان ذلك خطر عليهم بسبب القصف المستمر ، ولهذا نستعملهم في الاعمال الزراعية أو لنقل السلاح ، وبالحقيقة فان عملهم ليس أكثر مشقة من عمل المتطوعين ، ولكنهم مرغمون ، وعليهم حراسة دائمة » .

سكان القرى المجاورة أيضا يتبرعون ببضعة أيام من العمل ، حين يكون هنالك عمل طارىء يلزم له أيد عاملة اضافية . مساحات كبيرة من الارض تركها المستعمرون البرتغاليون ، الذين يفضلون أكثر مستعمراتهم الاخرى في أنغولا وموزامبيق .

ويدير قطاع الانتاج الذي زرناه شاب متطوع اسمه موريرا ، الذي كان يعمل موظفا في التجارة في العاصمة ، ثم استأجر للعمل على سفينة برتغالية ، فنجح في الاستيلاء على السفينة والالتحاق بالحزب مع كل بحارة السفينة و ١٧٠ طنا من الرز ، ومن حينها تستخدم تلك السفينة لنقل الذخيرة والتموين للمقاتلين . ويعمل موريرا الان في زرع مزروعات جديدة ، واقناع الفلاحين بتشكيل مزروعاتهم ، وعلى تطوير زراعة الذرة والاهتمام بقصب السكر بدلا من الفول السوداني .

سياسة زراعية ثورية

ان تحسين المنتوجات داخل المناطق المحررة ، لا يعتمد فقط على المشاكل التكتيكية ، اذ ينبغي الوقوف أيضا أمام عادات بعض السلالات القبلية . البيافادوس مثلا لا يرون حرجا في ان تعمل نساءهم فقط ، هكذا كان يجب تطوير روح المنافسة بينهم وبين سلالات أخرى حيث تعمل المرأة والرجل معا مما يعطي انتاجا أفضل ، وأن يشعروا رجالهم بالخجل بارسال متطوعين من الميليشيا للعمل مع نسائهم . وهكذا صارت الحقيقة الواضحة تفرض نفسها ، وكلما كان هنالك أيد عاملة أكثر كان الرز أكثر !

هنالك زراعيون للمستقبل يدرسون الان في كوبا والاتحاد السوفياتي ، ويكرسون أنفسهم لدراسة الزراعة الاستوائية ، وسيقوم هؤلاء بوضع سياسة راقية وشاملة لحل المشاكل الزراعية : مثلا : وضع الاراضي للدولة ، ثم استغلال كل الاراضي العذراء بطريقة عقلانية . ولن يكون أمام غينيا المتحررة مشاكل الاصلاح الزراعي ، فالاراضي الزراعية متوفرة حول القرى ، واذا كانت الادوات الزراعية المستعملة ما زالت فردية فانتاج الارض قد أصبح اشتراكيا .

أما بالنسبة للمواشي فلا بد من انتظار السلم



مدرسة الكادرات
وعملية التحوّل الى حزب بروليتاري ثوري

هناك موضوعات عسكرية أعطيت لكم الى جانب الموضوعات الفكرية والسياسية والتنظيمية ، فلاي درجة استطعتم أن تستوعبوا هذا البرنامج ولاي درجة أصبحتم مستفيدين منه ؟

● ثالثا : مسلكية جيدة والتزام واع وانضباط حديدي :

أذكر اننا قلنا في افتتاح الدورة ان هناك مقياسا ثالثا ، وهو أهم من المقياسين الاول والثاني ، وهذا المقياس الثالث ، عبرنا عنه آنذاك بالشكل التالي :

نتيجة استيعابنا للنهج العلمي واستخدامه في مجابهة قضايانا ، ونتيجة استيعابنا للبرنامج العسكري الموضوع خصيصا لمدرسة الكادر ... نتيجة لكل ذلك ، ما هو السلوك الذي سنتبعه بعد تخرجنا من الدورة ؟ وقلنا في حينه ان هذا الموضوع على غاية من الاهمية . فكلنا نعرف ما معنى تنظيم برجوازي صغير .. ومن هذه الزاوية وعلى هذا الصعيد ، وبسبب النزعة الفردية التي تطبع سلوك العديد منا .. فاننا نعيش ونضيع جزءا كبيرا من وقتنا وتفكيرنا ، طبعا ، على حساب قضايا الثورة الاخرى .

النزعة الفردية ، النزعة الشخصية والذاتية التي تتميز بها البرجوازية الصغيرة ، موضوع الـ (أنا) ، وأين أكون ؟ وما هي مسؤوليتي ؟ ومن مسؤول عني ؟ ولماذا أنا في هذا المكان ؟ لماذا أتسلم هذه المسؤولية ؟ هذه المسائل كلها وما ينجم عنها من توتر بين الرفاق ليصبح وكأنه هو موضوع الثورة .. هذا مرض من أمراض التنظيمات البرجوازية الصغيرة ، نحن علميا كتنظيم برجوازي صغير نعيش مثل هذه الامراض .

وقد استعرضنا في هذه الدورة كيف انه أحيانا يذهل الانسان فعلا أمام طبيعة القضايا التي تشغل بعض مراتبنا الحزبية وتشغل أيضا بعض مراتبنا القيادية ، وتشغل أيضا بعض أعضاء الجبهة في هذه الفترة .

البلد معرضة لمؤامرات خطيرة قد تصل الى حد احتلال أجنبي ، وان المخططات التآمرية موضوعة فعلا لهذا البلد ، ومع ذلك نجد أن بعض فروع التنظيم واقفة أمام قضايا شخصية وقضايا ذاتية تحكم سلوكنا ، فتحيله الى سلوك بعيد كل البعد عن السلوك البروليتاري ، وغريب عن طبيعة الطبقة العاملة ، ويتنافى مع صفاتها الثورية الحميدة .

ان استيعابنا للنظرية الماركسية اللينينية يجب أن ينعكس على مسلكيتنا ، ويطبع تصرفاتنا ، أين نحن مثلا من الانضباط الحديدي الذي تتسم به البروليتاريا ؟ ان العلاقات الرفاقية تتطلب روابط تنظيمية وانضباطا تنظيميا ناجما عن وعي وارادة طوعية .

نريد انضباطا حديديا ، لكنه انضباط واع .

نريد انصهارا فعليا في العمل الثوري ، وقضايا الثورة .

نريد نبذا تاما للقضايا الشخصية الصغيرة .

نريد ابتعادا كليا عن التوترات الذاتية والمسلكية الفردية .

نريد عملا جماعيا وسلوكا حزبيا على درجة عالية من الشعور بالمسؤولية .

نريد انصرافا جادا للقضايا الكبيرة .. قضايا الجبهة .. قضايا الحزب .. قضايا الثورة .

نريد مسلكية ثورية وانضباطا ثوريا وعلاقات حزبية رفاقية ..

نريد مسلكية بروليتارية حقيقية ، لكي يكون أعضاء هذه الدورة مثلا لليسار وللبناء التنظيمي الثوري الحديدي المتماسك ، والقائم على أساس مبدأ المركزية الديمقراطية ..

نريد أعضاء يفهمون جيدا معنى هذا المبدأ ويطبقونه عن وعي .

ومن خلال الترجمة الحية للمبادىء التنظيمية نستطيع فعلا أن نجعل الجبهة تنظيما ماركسيا لينينيا حديديا قادرا على قيادة الجماهير ، وبذلك نحول جبهتنا من تنظيم راديكالي برجوازي صغير تأكله تناحراته الذاتية وتوتراته الشخصية الفردية ، والقصص الصغيرة التافهة التي تعيشها اليوم حركة المقاومة وكل تنظيم من تنظيمات هذه الحركة .

أيها الرفاق

اننا ننتظر منكم دورا فاعلا نشيطا يدفع الى أمام جملة قضايانا الفكرية والسياسية والتنظيمية والعسكرية والنضالية ، ليس معنى كلامي هذا اننا نتوقع المعجزات ولكن تقييمنا لهذه الدورة ، لكي يكون واقعيا لا بد أن ينطلق من المؤهلات الجديدة الفكرية والسياسية والعسكرية التي امتلكها أعضاؤها .. وبالتالي فان ما نتوقعه وما نطلبه لا يخرج عن حدود هذه المؤهلات المكتسبة : مما يدفعنا للتفاؤل بأن دورا هاما وفعلا جادا سوف تحظى به عملية التحول اليسارية الماركسية اللينينية التي تعيشها جبهتنا والتي تستهدف نقل تنظيمنا الراديكالي البرجوازي الصغير الى تنظيم بروليتاري قادر على الاسهام في قيادة الطبقة العاملة وعموم الجماهير الكادحة .

اذن المقياس الثالث لعملية التقييم هو السلوك : السلوك البروليتاري الماركسي اللينيني ، المستند الى القدرة على الاعتراف بالخطأ والقدرة على مواجهة الخطأ وكشفه ثم تجاوزه ، وعدم تكراره .. السلوك الرفاقي الذي يضع قضايا الثورة بمثابة محرك وموجه له وينبذ القضايا الذاتية الفردية التي هي أمراض علينا أن نشفى منها .

وفي الختام اسمحوا لي بان أتقدم باسمكم وباسم الجبهة الشعبية بكامل شكرنا وتقديرنا للرفيق مندوب الحزب الشيوعي العراقي الذي كان مثال التواضع والتجرد والاخلاص والتفاني طيلة فترة اسهامه في الدورة ، وفي الوقت الذي نتقدم فيه للرفيق أبو جودة بهذا الشكر فلا بد أن ينصرف تفكيرنا الى أن الشكر بالاساس يجب أن يقدم للحزب الشيوعي العراقي الشقيق الذي جسم العلاقات الرفاقية بهذا العمل الذي يشكل خطوة هامة على طريق اللقاء الرفاقي والتعاون المثمر البناء بين أطراف حركة التحرر الوطني العربية .

ان العلاقات الوطنية بين القوى التقدمية لا بد أن تقوم على أساس يستند الى مثل هذه المبادرات والخدمات الرفاقية التي تقدمها القوى التقدمية لبعضها البعض ، لكي تستطيع فعلا تجاوز الواقع القائم على أساس خاطىء من التناحر والصدامات والتوترات التي تزرع العوائق



ومع أساليبهم في حل
بلية والطائفية

حتى يعاد بناء الانواع التي قضى عليها البرتغاليون ، يقوم سكان القرى في الوقت الحالي بتربية الدجاج والطيور بما يكفي للاستهلاك وتزويد المدارس والمستشفيات .

ان غينيا البرتغالية تمتلك ثروات عظيمة في الغابات والمعادن . أشجار ثمينة للاسف قام البرتغاليون بتحطيم الكثير منها قبل أن يتركوا المناطق . وتحوى الارض على البترول والحديد والفوسفات التيتانيوم الذهب والزرقون . وعند اندلاع القتال في غينيا كانت البرتغال قد عقدت اتفاقيات مع شركات رأسمالية لاستغلال هذه الاعداد ، الا أن هذه المشاريع توقفت .

ويقوم الحزب اليوم باستغلال بعض الموارد الطبيعية التي لا تحتاج الى رؤوس أموال كبيرة ، ومنها استغلال الانهار والغابات ، ومن أجل هذا ينبغي محاربة بعض المعتقدات التي تقول ان هنالك أنهارا وغابات ملعونة ، **وقد بدأت غينيا في انشاء بعض الصناعات اليدوية ، وفي الجنوب والشمال وهنالك معامل للصابون الذي يتم استبداله في « سوق الشعب » بالرز . في ١٩٦٤ كان هنالك أربعة من تلك الاسواق ، الان هنالك ١٨ سوقا .**

المساعدات الخارجية

هنالك عدة دول تقدم مساعدات اقتصادية لغينيا ، السويد مثلا تقدم مليون كراون (٧٥٠ ألف ل.ل.) سنويا ، وبعض المواد الغذائية . وتقدم روسيا السكر ، وكوبا السجائر ، وترسل الدول الشرقية الأدوات والالات . وهنالك لجان مساعدة في كل أنحاء العالم ، ولكن هذه المساعدات يمكن أن تكون أكثر أهمية ، قال لي أحد المرافقين الغينيين : « لو أن البلاد الصديقة تساعدنا كما يساعد الحلف الاطلسي ودول الغرب

دون لقاء القوى التقدمية ، وبالتالي تحول دون قيام الجبهة الوطنية العريضة التي تضم كافة القوى المعادية للاستعمار ، أقول هذا الكلام ليس ايمانا منا بأهمية الجبهة الوطنية التقدمية فقط بل ولكي أجلب الانتباه الى أن وجود الرفيق أبو جودة معنا ، له مثل هذه المعاني الهامة ، انه موضوع كبير ، ولا أعتقد انني بحاجة الى التفاصيل . الا تدركون معي اهمية ان يكون مندوب عن حزب شقيق يسهم بتحولنا اليساري وبنائنا الفكري ؟ ان اليسار ووحدة قوى اليسار ، تتعزز كثيرا بمثل هذه المبادرات الواعية والهادفة .

كما ان الجبهة وعلاقاتها مع قوات الانصار والاحزاب الشيوعية العربية تتعزز بمثل هذه المبادرات ، نحن نعترف بأن بيننا موضوعات تختلف رؤيتنا وموقفنا منها عن رؤية وموقف الاحزاب الشيوعية العربية ، هناك اذن خلافات موضوعية قائمة تجعل كلا منا ينظر للمعركة من زاوية مختلفة الى حد ما ، غير أن رؤيتنا العلمية للمعركة ولطبيعة المرحلة والتناقض الاساسي وايماننا بالنظرية الماركسية اللينينية وبقيادة الطبقة العاملة ، ان كل هذه الامور تشكل أساسا للقاء وتطرح أمامنا جدوى وفائدة مثل هذه المبادرات والمساعي والجهود التي تبذل لاقامة الجبهة الوطنية التقدمية لكي تكون خطوة أولى على طريق مزيد من الثقة والتبلور والتلاحم .. نعم التلاحم .. اننا جادون في توحيد قوى اليسار ولذلك نعمل باتجاه التبلور النهائي للحزب الماركسي اللينيني الواحد الذي يوجه الجماهير ويقودها نحو أهدافها في التحرير والديمقراطية والاشتراكية والوحدة .. وشكرا .

عن « طريق الثورة »
اللسان المركزي لحزب
العمل الاشتراكي العربي

البرتغاليين ، لكانت هذه الحرب قد انتهت » .

وكما يقول زعيم الثورة الغينية « كابرال » من أن البرتغال التي لا تستطيع صنع لعبة أطفال بشكل طائرة تمتلك أسلحة حديثة أكثر من أي بلد غربي آخر ، اذ انها تتسلم بطريقة مباشرة أو عن طريق الحلف الاطلسي قاذفات قنابل أميركية ، وطائرات مقاتلة من المانيا الغربية ، وغواصات فرنسية ، وقاذفات « موزر » ، ورشاشات وقنابل يدوية من ايطاليا ، وأجهزة راديو انجليزية ، سيارات مرسيدس ، طبعا بدون أن نحسب النابالم والفوسفور الابيض الذي يستعمل بصورة واسعة !

وبالرغم من أن البرتغال من أكثر الدول الاوروبية تخلفا حيث أن ٥٠ بالمئة من السكان أميون ، ونسبة البطالة مرتفعة ، فان البرتغال تواصل في غينيا وأنغولا وموزامبيق أكثر الحروب رجعية وظلما واستعمارية . وتصرف البرتغال ٤٠٪ من ميزانيتها على هذه الحروب ، ومدة الخدمة العسكرية فيها تستمر ٤ سنوات ، وهنالك أكثر من ٤٠ ألف رجل يعملون في غينيا فقط أي بنسبة أكبر من عدد القوات الاميركية في فيتنام !

المحاكم الشعبية

ذهبنا برفقة فيدل كابرال الذي كان عليه تنظيم افتتاح محاكم الشعب في تلك المنطقة ، وكان المسؤول السياسي للمنطقة قد أرسل يدعو سكان القرى الاخرى للمشاركة في الاجتماع التأسيسي . كان هنالك آلاف من الرجال والنساء والاطفال ينتظرون في مكان فسيح داخل الغابة ، حيث كانت الشمس تتسرب من خلال الشجر وتضيء الاوشحة الملونة . وجلس الجميع في دائرة حين بدأ كابرال يتحدث عن الهدف من ايجاد المحاكم الشعبية : على كل قرية أن تختار من خارج الاعضاء الاداريين ، ثلاثة أشخاص يقومون بمساعدة الاستاذ بمهمة محاكمة التهم الصغيرة : سرقة المواشي ، الخصومات العائلية ، العقاب يجب أن يكون ماديا . وهذه المحاكم وظيفتها بالاخص أن تساعد وتعطي النصائح ، وأن توفق وتشرح ، وهي تلجأ الى التوجيه نحو الارادة الطيبة والعدل السلمي أكثر من لجوئها الى العقوبة .

والازمات المهمة التي تحدث في القرى تكون بسبب مشاكل المرأة . الحزب قانوني : الفتاة لا تتزوج ضد رغبتها . وهذا يعني مواجهة التقاليد التي تعطي العائلة الحق المطلق لعقد أي زواج . اليوم ينبغي أن يتم الزواج التقليدي بالاضافة الى زواج مسجل أمام الحزب . وهكذا شاركنا في مراسيم زواج ممرضة من « السوسو » مع « النالو » . اختلاط السلالات العرقية نتيجة من نتائج النضال .

المرأة والمعركة

وقد حدث في بداية معركة النضال أن التحقت النساء بارادتهن بالعصابات ، وبذلك كانت المرأة تحقق آمالها الوطنية بالتحرر من زوج فرض عليها ، وكل امرأة كانت قد زوجت بالرغم عنها سابقا ، تجد اليوم مساعدة من الحزب للتحرر من روابط غير محتملة . بعض العائلات غير راضية عن تدخل الحزب بما تعتبره شؤونها الخاصة ، وبالعكس فان الجماهير النسوية تلتحم كلية بهذه التنظيمات الجديدة .

ان وجود المعركة قد غير أشكال الازمات والجرائم ، فحين يصبح لدى الجماهير وعي بأهمية حرب التحرير ، وبضرورة توجيه كل القوى الحيوية نحو المعركة ، لا يستطيع المرء أن يعطي نفس الاهمية لمشاكله الشخصية ، ولا أن يدافع عن مصالحه الخاصة بنفس الحدة . ففي المناطق المحررة انخفض عدد الجرائم الصغيرة انخفاضا كبيرا ، وبالمقابل فان خلق الميليشيا الشعبية وتسليح الشعب قد أتاح بعض حالات أخذ الثأر بالقوة . ولكن الحزب يرى أن التثقيف السياسي هو العلاج لهذه الحالات وليس انزال العقوبة .

محكمة العدل العليا التي هي محكمة الحزب تستطيع محاكمة كل الجرائم : القتل ، **الاغتصاب والتجسس . وقد أقيمت هذه المحكمة في زمن الحرب ، برئاسة المسؤول السياسي للجبهة وكابرال كمسؤول عن العدل ، تحكم هذه المحكمة في الجرائم المدنية وفي الجرائم العسكرية ، ويجري التحقيق في نفس مكان الجريمة . ومن الممكن الحكم بالموت ، وفي حالة التجسس فان الحكم غير قابل للاستئناف .**

« الانسان أغلى من كل شيء »

واصلنا سيرنا ثانية عبر سهول ومستنقعات وغابات ، استرحنا بقرية على بعد ٢ كلم من مركز برتغالي . كنا نسمع الانفجارات عن قرب .

وككل المعسكرات : كل مساء يهاجم الجنود الغينيون هذا المركز البرتغالي ، وهذه العمليات اليومية التي تخنق المعسكر تجعل الاستمرار في حمايته مستحيل ، وهكذا تقع المراكز العسكرية البرتغالية واحدا بعد الاخر في يد الغينيين ، والاراضي التي يسيطر عليها البرتغاليون تتقلص يوما بعد يوم ، ولكن المدن ؟ متى تتحرر ؟ ما هي العوامل والظروف التي تقرر مهاجمتها ؟ هذا هو السؤال الذي طرحته عدة مرات على المسؤولين . وقد أجبت : « المدن ، حتما سنحتلها ، ولكن معركتنا أولا هي معركة سياسية » .

الامل هو في تصعيد النضال وتقوية الوعي السياسي لشعب غينيا ، وغياب كل فائدة بالنسبة للمحتل ، ان نفقات الحرب الباهظة ، ثم الضغط العالمي سيجبر البرتغال على أن تجلس على طاولة مفاوضات مع الغينيين .

ان الاقتصاد في حياة البشر هو هم الحزب الدائم ، غالبا ما يقول كابرال « الانسان أغلى من كل شيء » .

اجتماع الحزب ـ

بينما نحن في مستشفى دونكا ، وصلت رسالة من كارمن تدعو كل أعضاء الحزب الى اجتماع سياسي عسكري طارىء . وهكذا غادرنا مع فيدل أومار وكارمن التي كانت تنتظرنا في « شيشيداري » . كنا نتقدم بخطوات سريعة والاخبار تأتينا على الطريق علمنا أن القائد نينو سيرسل لنا سيارة شحن لملاقاتنا . مشينا طيلة الليل ، وفي المكان المحدد لم نجد السيارة ، وكنا على ٢٠ كلم من الهدف . فقررنا أن نواصل على الاقدام ، على مسافة بضعة كيلومترات رأينا السيارة قطعا متناثرة بين الاشجار بلا حركة ، فقد مرت فوق لغم ، وكان الهواء ما زال مليئا برائحة الكاوتشوك المحترق . وبسرعة اتجه نينو ورجاله نحو السيارة لاخفاء آثارها . وكان من المتوقع أن يكون البرتغاليون قد زرعوا ألغاما ضد الافراد ، ولهذا كان يجب علينا أن نواصل السير بحذر على خطى الاخرين ، فالالغام تكون عادة مربوطة فيما بينها بحبال ، أو تكون موضوعة فوق بعضها البعض قال لي فيدل : « ستكون عملية تنظيف الالغام بعد الحرب عملية شاقة ، فهنالك الالغام التي زرعها البرتغاليون والتي زرعناها نحن ، فعلى كل مفرق طريق من المؤكد أن هنالك لغما » .

وصلنا الى مكان الاجتماع ، كان هنالك كثيرون من أعضاء اللجنة السياسية : اميلكار ، لويس كابرال ، ارستيد بريرا ، منديسن ، بيدروبيرس وفاسكو كابرال ، كان المسؤولون يصلون من كل الجبهات ، وحين وصولهم يتعانقون ويتبادلون الاخبار .

لماذا الاجتماع ؟ لان الوضع يتطور يوميا ، ولهذا يجب باستمرار توفيق الوضع السياسي حسب الوضع العسكري . الحزب يدير المناطق المحررة ، ويعنى بكل جوانب الحياة العامة ، ومن الممكن اعتباره الان كحزب ـ دولة ، واعتبار غينيا كدولة مستقلة ما دام قسم من أراضيها تحت الاحتلال الاجنبي . ليس للبرتغال في غينيا الا الحرب ، التي تعترف أنها لا يمكن أن تكسبها عسكريا .

ويقوم البرتغاليون باعدام الجنود الغينيين الذين يقبض عليهم بدون اعتبارهم أسرى حرب ، فباعتبارهم ان الجندي الغيني ليس سوى رجل عصابات خطر ومخرب يجب تحطيمه في أسرع وقت ، بينما بالعكس نجد أن الحزب الغيني يطلق سراح الجنود البرتغاليين لهدف سياسي : توضيح الفرق للشعب البرتغالي الذي هو أيضا ضحية النظام الاستعماري المجرم .

ولسد احتياجات تطور النضال ، فان المكتب السياسي سيقوم برفع عدد أعضائه من ١٥ الى ٢٣ عضوا . واللجنة المركزية من ٦٠ الى ٦٥ عضوا ، وفي المناطق المحررة ستقسم المسؤوليات الى ثلاثة قطاعات : العمل السياسي والانتاج ، الامن ، واعادة البناء الوطني الذي يشمل التعليم والصحة .

وبما أن المناطق المحررة تتسع ، فسيكون هنالك مسؤولون لهذه القطاعات الجديدة . كارمن مثلا التي كانت مسؤولة عن القطاع الجنوبي ، ستصبح مسؤولة عن جزء منه هو قطاع تومبالي ، وبهذا سيكون عملها أكثر فعالية ، ولتجنب الروتين وحظر العادة فقد نقل بعض **المسؤولين الى مناطق اخرى .**

النضال من أجل سعادة الانسان

هذا الاجتماع كان أشبه بمجلس وزاري منه باجتماع حزب سياسي ، وزراء بدون حقائب ولكن على استعداد لاتمام أية مهمة ، وأمام كل هذه الوجوه المثقلة ، والتي نضجت خلال المعركة يحلم المرء بيوم النصر حين يخرج شعب بكامله من الغابة وقد صنع أثناء الحرب أسلحة السلام .

فهذا الحزب الواعي لمسؤولياته وامكاناته عرف كيف يطرح على شعبه لغة واضحة مفهومة ، وعرف كيف يتحدث عن المناطق المحررة أكثر من حديثه عن نكبات الهزائم ، وعن السعادة في الحياة ، أكثر من حديثه عن الانتصارات ، ولان نظريته الثورية كانت توضع بشكل دائم على محك تجربة الواقع النضالي ، وعبرت عن نفسها عبر متابعة الحرب وليس بوضع بنى اجتماعية واقتصادية نظرية ، بل بالبناء العنيد الدائم للمدارس والمستشفيات ، ولان هذا الحزب يوقظ الوعي ويجمع كل الطاقات ، لهذا فان الشعب الغيني لا بد أنه سيعرف كيف سينتصر في السلم كما انتصر في الحرب .

يقول كابرال : « نحن نقاتل من أجل أن نبني في بلادنا حياة سعيدة . حياة يحترم كل انسان فيها الاخرين ويحترمونه ، وحيث النظام لن يكون مفروضا بالقوة ، وحيث يستطيع كل انسان أن يجد عملا باجر عادل ، حياة يكون لكل انسان فيها حق في كل ما بناه الانسان من أجل سعادة الانسان . من أجل الانسان نحن نناضل » .



القتال على الجبهة الايديولوجية

محاولات قاصرة لحقن الايديولوجية بدماء جديدة تجعلها متس

فيما يلي دراسة أولية للخطوات التي يقوم بها قادة الحركة الصهيونية في محاولاتهم الراهنة لانجاز ما يمكن أن نسميه تجديد الايديولوجية الصهيونية ، وقد استعانت هذه الدراسة بأفكار ظهرت في « الاتحاد » .

من المعروف ان المجلس الصهيوني العام ، عند انتهاء دورته الاخيرة المنعقدة في القدس في أوائل آذار الماضي ، قرر مطالبة كل عضو في المنظمة الصهيونية بتوقيع نموذج يؤكد فيه موافقته على « برنامج القدس » الذي أقره المؤتمر الصهيوني الاخير ، ورفع فيه شعار « مركزية اسرائيل في حياة الشعب اليهودي » (كما قالت جيروزاليم بوست في ٧٠/٣/٣) .

ماذا تعني كلمة « مركزية اسرائيل في حياة الشعب اليهودي » ؟

ذلك ما شرحه « آديه بنيكوس » رئيس الوكالة اليهودية عند افتتاح المجلس :

« نحن في حاجة الى تماثل الشعب اليهودي بأسره تماثلا كاملا في معركتنا (معركة اسرائيل) الصعبة .. وهذا التماثل لا يعني تماثل بالمال فقط بل يعني تعهدا مطلقا بمساعدة اسرائيل وفي تلبية كل مستلزماتها ، ويعني دفاعا نشيطا عن سياستها وخلق جو ودي ازاءها ويعني نضالا من اجل مواقفها حتى ولو كان ذلك متعارضا مع مواقف هذه الدولة أو تلك حيث يعيش اليهود » .

وأضاف آن نشاط الزعماء يجب آن ينطلق من الايمان العميق بصدق القضية الصهيونية وبأن قيام اسرائيل كفيل لوحده بضمان الوجود والبعث اليهودي . (معريب ٧٠/٢/٢٥) وهذا التفكير كان الدافع الحاسم في تخطيط ميزانية الوكالة اليهودية بحيث تتألف من مبلغ ضخم هو ٣٨٠ مليون دولار ووضع برنامج يجمع مبلغا أضخم سيصل خلال السنتين القادمتين الى ٧٣٠ مليون دولار .

ان الحركة الصهيونية تبحث عن « تجديد ايديولوجي » لبرامج لم تعد مقنعة ، وقد باتت رجعيتها ومعاكستها للتاريخ مؤهلة لالحاق انتكاس حقيقي بتحركها رغم الانتصارات العسكرية التي تحققها « اسرائيل » ..

ويبدو آنه بعد أن ظل السؤال : « من هو اليهودي ؟ » معلقا عدة مئات من السنين ، صار السؤال الاكثر الحاحا الان هو : « من هو الاسرائيلي ؟ » ، ولا يبدو أن الجواب قد حسم حتى الان ، وهنا بالضبط « يناضل » الصهاينة للعثور على ايديولوجية مناسبة .

ان وقفة هادئة أمام هذه التطورات مهمة ، لمتابعة المعركة على الجبهة الايديولوجية ..

« القومية » اليهودية

لقد كان أبرز ما قرره اجتماع المجلس الصهيوني العام ، المكلف بالاعداد للمؤتمر الصهيوني العالمي الثامن والعشرين هو مجموعة أفكار ومبادىء تهدف الى « التوفيق بين التطورات التي وقعت مؤخرا والايديولوجية الصهيونية التي أضحت تفتقر الى الاغراءات بسبب تقليديتها » .

ورغم أن الايديولوجية الصهيونية في صيغتها الجديدة ستحتفظ كليا بالكثير من منطلقاتها الجوهرية القديمة ، الا أنها تمضي في استخدام عقدة العظمة الى أقصى مدى ، ومن هنا تبلورت في المجلس فكرة « نظرية الشعب الفريد » .

تقول « الاتحاد » في عددها الصادر يوم ٢٧ شباط الماضي :

« يرفض مردخاي بارون (رئيس دائرة الشباب الطلائعي في الوكالة اليهودية) حتى الزعم بأن الصهيونية هي حركة التحرر القومي لليهود ، ويقول : اصطلاحات « الامة » و « القومية » غريبة عن التقليد اليهودي ، فالظاهرة اليهودية هي أكثر تعقيدا ، وفريدة أكثر من آن تحدد بكلمات مثل « الامة » و « القومية » .

(جيروزاليم بوست ـ الملحق ١٩٧٠/١/٣٠ ، من خطاب ألقاه في القدس ونشرته الصحيفة بعنوان ذي مدلول : الصهيونية ضد الجميع) .

واذا كان الشعب اليهودي ظاهرة فريدة من نوعها ، فأهداف الصهيونية يجب أن تتوافق مع الفريد .

في خطابه في بال السويسرية ، احتفاء بمرور ٧٠ سنة على عقد المؤتمر الصهيوني الاول ١٨٩٧ هناك حدد ناحوم غولدمان ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية حتى عام ١٩٦٨ ، ورئيس المؤتمر اليهودي العالمي أهداف الصهيونية الثلاثة على الوجه التالي :

ـ الهدف الجوهري : صيانة وجود الشعب اليهودي .

ـ الهدف الثاني : (الذي لم يكن الهدف الجوهري) اقامة دولة يهودية .

ـ والهدف الثالث : كان « الرغبة والارادة في اقامة الدولة في أرض اسرائيل » ـ فرابطة اليهود بأرض اسرائيل فريدة أيضا ولا مثيل لها ... « فاين تجد مثالا لشعب هو شعب دين وجنس ومدنية كلها مجتمعة » .

ان هذا التحديد الذي أعلنه غولدمان يطرح مسالة مهمة ، وهي موقع « الدولة » في الايديولوجية الصهيونية : فهي هناك لتعبر عن هدف « صيانة الشعب اليهودي » من جهة ، وللتعبير أيضا عن « خصوصية » ما يسمى « بالقومية الاسرائيلية » الفريدة من نوعها !

الدولة : هدف وأداة

وعلى هذا الضوء تصبح الدولة « اسرائيل » هدفا وأداة ، ويصبح التوجه اليها جميعا بين الامرين .

وهذه الفكرة رددها موشي دايان في تصريحاته، فقال ان مصلحة الشعب اليهودي تسبق حتى الدولة ، فما هو دور الدولة ـ اسرائيل ـ في صيانة « الشعب اليهودي العالمي الفريد من نوعه ؟ »

للاجابة على هذا السؤال يجب معرفة الاخطار التي تهدد « الشعب اليهودي » :

من رؤوس الاقلام التي وضعها شلومو ديريخ لتكون أساس بحث الاجتماع التداولي الايديولوجي الذي ستعقده حركة العمال الصهيونية العالمية في تل أبيب في تموز الجاري ، يظهر ان « الخطر الاكبر » الذي يتهدد اليهود هو « الاندماج » بين الشعوب التي يعيشون بينها .

ويؤيد ناحوم غولدمان هذا التقدير ويرى « خطر الاندماج أشد من خطر المذابح لانه يعني التحلل واللامبالاة » كما قال في خطابه في ذكرى ٧٠ سنة على المؤتمر الصهيوني الاول .

وهنا لا بد من القول : بتأكيدها هذا الخطر ، تؤكد الصهيونية ضعفها الايديولوجي ورخاوة الاسس التي تقف عليها ، فباعترافها بخطر الاندماج تعترف بأن الطوائف اليهودية لا تختلف عن غيرها من الطوائف والاقليات الدينية . فكما تتجه تلك الطوائف عامة للاندماج في القومية الواحدة في القطر الواحد كذلك تتجه الطوائف اليهودية الى ذلك الاندماج ، خصوصا وأن الدين لم يحتل مكان الحضارة في تحديد الانتماء الانساني .

مقررات المؤتمر اليهودي العالمي

فيما يلي موجز لاهم مقررات المؤتمر اليهودي العالمي الاخير الذي عقد خلال كانون الثاني الماضي في القدس وتل ابيب، ومن الواضح ـ عند المقارنة ـ الاتساق بين هذه المقررات وبرنامج عمل المؤتمر الصهيوني الوارد في المقال المنشور على هذه الصفحة .

ـ « يرى المؤتمر آن ديمومة الشعب اليهودي مرتبطة بمستقبل اسرائيل »

ـ «القدس عاصمة اسرائيل التاريخية»

ـ « يؤكد المؤتمر قلقه ازاء حظر الاسلحة الفرنسية لاسرائيل »

ـ « يؤكد قلقه الشديد من تصاعد الدعاية العربية ، ويطلب من الجاليات والمنظمات اليهودية محاصرة هذه الدعاية، ويعد بالقيام بتنسيق الجهود بهذا الشأن » .

ـ « يدعو المؤتمر الجاليات والمنظمات اليهودية الى فسح المجال للشباب اليهودي للمساهمة في كافة النشاطات ، وان تقدم لهم العون المالي ... ويقرر المؤتمر ادخال مندوبين عن الشبيبة اليهودية في الادارات القيادية في المؤتمر نفسه وفي غيره ، كما ستمثل الشبيبة على المستويات الدولية بهيئاتها الثلاث الرئيسة : الاتحاد العالمي للطلبة اليهود، واتحاد شباب الطوائف اليهودية واتحاد الشبيبة الصهيوني العالمي . »

والمعروف ان هذا المؤتمر عقد في ١٩٧٠/١/٧ في الكنيست وفي فندق « دان » في تل ابيب، وتحدث فيه رئيسه غولدمان الذي ركز على تفاصيل لقائه الاول ، آنذاك ، بتيتو وبرئيس رومانيا .

وحضر المؤتمر عن سويسرا جان نوردمان، وهو مسؤول عن مكافحة الاعلام العربي في سويسرا ، والامين العام للاتحاد الصهيوني العالمي .

واتخذت في المؤتمر مقررات سرية يتعلق بعضها باليهود في سوريا و ج.ع.م. والعراق ولبنان .

ان الصهيونية تقع هنا في تناقض صارخ : فهي حين تتحدث عن « الصفات الفريدة للشعب اليهودي » انما هي في الواقع تتحدث عن التمسك بمثل تجاوزها العصر ، ولم تعد المحرك الحقيقي للانتماءات .

ويعترف ديريخ بهذا حين يكتب : « آن الدين الذي ساعد في يوم من الايام على صيانة الحياة القومية فقد الان كثيرا من طاقته على الحماية » .

والواقع أن قضية الاندماج ليست قضية شكلية أو قضية مواطنية دولة ما ، بل قضية تكامل حياتي ، في عصر تتعاظم فيه المعارك الاجتماعية والسياسية وتنجرف خلالها الجماهير، أكثر فاكثر الى أتونها .

ولا يوجد ايديولوجي صهيوني ينكر مشاركة اليسارين اليهود في مختلف الاقطار الغربية في المعارك الكبرى التي تخوضها الجماهير الشعبية ، بل أن ناحوم غولدمان يكتب بمرارة « ان مثالية الشباب اليهود في الولايات المتحدة تجد تعبيرها لا في العمل من أجل الصهيونية بل في النضال من أجل حقوق السود وحقوق الانسان وضد الحرب في فيتنام ومن أجل السلام » .

فكيف يمكن أن تكون « المثالية » ، في وقت واحد متناقضة ان هي عبرت عن نفسها بالنضال من أجل رفع القهر الطبقي والقومي عن الانسان، وعبرت عن نفسها أيضا في العمل من أجل الصهيونية ؟ ان هذا التناقض له معنى واحد هو أن الصهيونية ، في أساسها وفي التعبير عن نفسها ، هي حركة رجعية ، والا لكانت قد اتسقت مع النضال من آجل « حقوق السود وحقوق الانسان وضد الحرب » .

اذن فهدف الصهيونية في صيانة « الشعب اليهودي العالمي » يتحول الى هدف مقاومة القوانين الاجتماعية الموضوعية ومحاولة استبدالها بقوانين لا تتوافق مع سير التاريخ ، أو مع مصالح جماهير الطوائف اليهودية المختلفة ، هذا يعني أن الصهيونية تحاول عزل أبناء الطوائف اليهودية عن مجتمعاتهم القومية ، وعزلهم عن المشاركة في المعارك الاجتماعية السياسية الدائرة في أقطارهم .

ولكن في أي ميدان والى آي مدى تحاول الصهيونية عزل جماهير الطوائف اليهودية عن مجتمعاتها ؟

يعلن مردخاي باراون : « في أقطار عديدة أصبح اليهود العنصر الذي يهتم بصيانة الوضع القائم، صيانة النظام كما هو ، والامثلة على هذا قائمة في عدة أقطار أميركية لاتينية ، وجنوب افريقيا حيث تميل الطوائف اليهودية الى تأييد الانظمة لانها أصبحت جزءا لا يتجزأ منها ، ولان هذه الانظمة جعلت نجاحهم الاقتصادي ممكنا » (جيروزاليم بوست ـ الملحق ١٩٧٠/١/٢٠) .

ومن المعروف تماما ان الصهيونية لا تحاول مطلقا عزل القوى اليهودية التي تؤيد الانظمة الرأسمالية المغرقة في الرجعية ، بل انها تعتبرها مصادر قوتها

ولكن ازاء ذلك تقوم الصهيونية بمحاولة عزل التقدميين من أبناء الطوائف اليهودية عن القوى الثورية في بلادها ، ولم يعد سرا أن المنظمات الصهيونية في أميركا تحاول عزل التقدميين اليهود الاميركيين عن النضال من أجل انهاء الحرب القذرة في فيتنام ، ولم يكن تأييد رئيسة وزراء اسرائيل لخطاب الرئيس الاميركي نيكسون الداعي

...ة الصهيونية الكسيحة
...تسقة مع العصر!

الى مواصلة الحرب القذرة في فيتنام الا اسهاما في تلك المحاولات .

ايديولوجية الاستعمار

اما ناحوم غولدمان ، الذي لا يحتاج كما يحتاج ديريخ الى الحديث عن الاشتراكية لانه يمثل مصالح المال اليهودي الاميركي المتواطىء مع الرأسمالية الاميركية الحاكمة فيحاول تبرير « صيانة الشعب اليهودي » من خطر الاندماج مع الشعوب بمقولات غيبية ، وهو ، بعد أن يستشهد بقول حاييم وايزمن : « ان الصراع بيننا وبين العرب ليس صراعا بين الصواب والخطأ ، بل بين حقين ، وحقنا (اليهود) هو الاعلى » ، بعد ذلك يقول : لنا الحق الأعلى لسببين « سبب ديني غيبي ، اذ لا يمكن التفكير في التاريخ اليهودي بدون أرض اسرائيل ، وسبب آخر هو أن فلسطين لا تقوم بدور حاسم في حياة العرب الذين يمتلكون ساحات واسعة » .

كل هذا الكلام لا يختلف عن المزاعم الايديولوجية التي يلوح بها دعاة التفوق القومي والعنصري في العالم الرأسمالي . وهو حين يمتحن يمثل في الواقع نفس الايديولوجية الإستعمارية العتيقة التي تبرر « حقها في الاستغلال » تارة بالحق المقدس ، أو بالوصاية ، وتارة أخرى بالحقوق التي تمنحها قدرة قوة متقدمة على «استصلاح» واستغلال ثروة وانسان قوة ضعيفة متخلفة !

ذلك يعني أن الصهيونيين الاوائل الذين بنوا أفكارهم في أواخر القرن الماضي ، انما كانوا عمليا يطعمون ايديولوجيات استعمارية كانت في طور التقوض بمزيج من الغيبيات والمثاليات ، ومن هنا فقد كانت الصهيونية منذ البدء قوة رجعية أفرزها السقوط المتدرج للعالم الاستعماري وحاجته الى صيغ جديدة ، وهنا بالضبط يكمن الان « سر » البحث عن « صهيونية معاصرة » ..

نهاية « القومية » الفريدة

ان هدف الصهيونية المعاصرة هو ضمان (وجود الشعب اليهودي) ، ولكن هدف الصهيونية في مرحلتها الاولى كان أيضا ضمان « وجود الشعب اليهودي » فما هو الفرق بين (الصهيونية الاولى) و (الصهيونية المعاصرة) اذا صح هذا التمييز ؟..

الواقع ان « الصهيونية الاولى » كما تصورها هرتسل ، رأت في جمع شتات كافة اليهود من كافة الاقطار ، الطريق المثلى لضمان وجود الشعب اليهودي ، في حين ترى « الصهيونية المعاصرة » على ضوء الواقع والممارسة ، ان جمع الشتات مستحيل في الرؤيا الانسانية المعقولة ، ولذلك لا يمكن اعتبار اقامة الدولة بحد ذاته ضمانا « لوجود الشعب اليهودي » وبهذا القدر من الحقيقة لا يمكن اعتبار الدولة « الاسرائيلية » هدف الصهيونية فقط ، بل وسيلتها لضمان وجود الشعب اليهودي .

ومع هذا ، وبما أن الدولة الاسرائيلية تحولت منذ قيامها الى قاعدة الصهيونية المادية فقد تحولت الى وسيلة الصهيونية الكبرى ، ولذلك جسم (برنامج القدس) الصهيوني هذه المقولة بتأكيده على « مركزية اسرائيل في حياة الشعب اليهودي » ، وأصبح النشاط اليهودي يعتبر تدعيم اسرائيل واجب الساعة ، وفي هذا الصدد كتب يعقوب تسور في كتابه « صهيونية ١٩٦٨ » : « كان خلق دولة اسرائيل ثورة في تاريخ الشعب اليهودي فالدولة هي محور وجود الشعب اليهودي فالدولة هي محور وجود الشعب اليهودي ومستقبله والشعب اليهودي بأسره مسؤول عنها » .

والسؤال : لماذا هذا التأكيد على مركزية اسرائيل الى هذه الدرجة ؟

لماذا يدعو قادة الصهيونية الى التماثل ، لا مع الدولة من حيث هي تعبير عن حق مزعوم بل مع سياسة الحكومة القائمة ؟

لماذا يخاطرون بدعوة اليهود الى الدفاع عن مواقف اسرائيل الحالية حتى ولو كانت متعارضة مع مواقف حكومات أولئك اليهود المنتسبين الى قوميات ودول محددة غير اسرائيل ؟

ببساطة لان فكرة « القومية الفريدة » التي ارتكزت عليها الصهيونية منذ ولادتها هي في جوهرها فكرة رجعية تشكل ـ من حيث كونها هدف ـ تكريس سيطرة الرأسمالية اليهودية المتحالفة مع الرأسمالية العالمية ، وتشكل ـ من حيث كونها وسيلة ـ أداة لتوسيع هذه السيطرة وتدعيمها وقهر كل التطلعات التحررية في المناطق المستغلة .

ان اسرائيل ، كدولة ، هي مخفر متقدم للامبريالية ، حصيلة تزاوج « فريد من نوعه » بين الوسائل الاستعمارية التقليدية في أعتق صورها (الاحتلال الاسكاني) وبين الوسائل الامبريالية المعاصرة في أكثر صورها تقدما وخبثا ، وقد شكلت الصهيونية النقطة التي تقاطع فيها هذان الخطان .

ولعل أبرز الامثلة على ذلك هو الخلاف المشهور بين غولدمان (ممثل الرأسمالية اليهودية الاميركية) وبين بن غوريون ، حين أثار هذا الاخير ، في سنوات الخمسينات قضية تصفية الحركة الصهيونية باعتبار ان الصهيونية تعني الهجرة الى اسرائيل ، وان من لا يريد الهجرة لا يمكن ان يكون صهيونيا ، لقد ثار عليه القادة الصهيونيين الاميركيين وأغرقوا فكرته (ايديولوجيا) باثارة التشبيه بين الولايات المتحدة وبابل القديمة ، والواقع ان الصهيونيين الاميركيين لا يرون في الهجرة الى اسرائيل هدفا بل يرون في اسرائيل أداة تخدم الرأسمالية والامبريالية .

والان ماذا يعني « تدعيم اسرائيل وتوطيدها ؟ »

كتب شلومو ديريخ : « لا يمكن أن يبقى الشعب اليهودي بدون دولة اسرائيل وأي تهديد للدولة يهدد الأمة ، ومن الحيوي أن تصبح الدولة أكبر تجمع يهودي في العالم بالقريب العاجل ، وتوسعها حيوي لا لامنها وازدهارها فحسب بل حيوي ليهود الشتات » .

ان الممارسات التاريخية ، والاحتلال الحالي ، ومساعي الاستيطان في المناطق العربية المحتلة ، ومحاولة اقامة وقائع قائمة تمهيدا لضم المناطق المحتلة وبناء اسرائيل الكبرى تؤكد جميعها شكل الصهيونية ، وقول شلومو ديريخ « ان توسع اسرائيل حيوي لامنها » انما يوضح أن « أمن » اسرائيل ليس في الحقيقة الا توطيد المخفر الامامي للامبريالية ، لكي تستمر عملية القرصنة والنهب

اسرائيل تواصل نهب الاراضي

نشر مؤخرا في الصحيفة الاسرائيلية الرسمية، العدد ٢٧ ، أمر صادر عن وزير الداخلية ، يعلن ان اجزاء من اراضي القرى العربية : عين ماهل ، دبورية، يافة الناصرة ، طرعان ، المغار، اصبحت مناطق تسيطر عليها الدولة ومخصصة للغابات !

وتشمل هذه الاراضي ٩٥٥ دونما من عين ماهل و ٢٠٠٦ دونمات من دبورية ، و ٢٧٢٩ دونما من يافة الناصرة و ٥٨٣٧ دونما من المغار .

وجزء كبير من هذه الاراضي هو ملك لسكان هذه القرى العربية ، وتشكل مصادرتها بهذه الطريقة حلقة في سياسة الافقار المستمرة التي تنتهجها السلطات الاسرائيلية عن طريق النهب ضد «الاقلية» العربية في اسرائيل .

جلالة الملك الجعبري !

في عددها الصادر يوم ٢٤ اذار الماضي، قالت صحيفة « معاريف » الاسرائيلية، ما تلي ترجمته :

« يتطلع الشيخ الجعبري الى تشكيل هيئة تمثيلية تمهيدا لتحقيق الاستقلال الاداري في الضفة . الا ان اسرائيل لم تتخذ بعد ، موقفها من هذا الموضوع ، وذلك بسبب كثرة الجهات الاسرائيلية التي يعنيها الامر ، وتختص بمعالجته ، وقد قالت شخصية اسرائيلية هذا الاسبوع ، في وصف الشيخ الجعبري ، « ان هذا العنيد سيصبح ، في النهاية ملكا على يهودا » (اي المنطقة الجنوبية من الضفة الغربية) .

« الا ان هذا المناضل الكهل يواصل نضاله ، برغم تهديدات منظمة « فتح » له ، وبرغم ردود المجاملة فقط التي يتلقاها من السلطات الاسرائيلية ، ففي يوم امس ـ وهذه هي المرة الثانية ـ عقد اجتماعا اشترك فيه عشرات من وجهاء الخليل ، وذلك لبحث المشاكل السياسية والادارية التي تشغل ، في الوقت الحاضر ، كافة سكان الضفة الغربية . وكان الموضوع الذي طرحه الشيخ الجعبري للبحث في الاجتماع ، هو القيود التي فرضتها الحكومة الاردنية، على تنقل سكان الضفة الى الاردن.

« وكان واضحا لتسعين وجيها من الخليل وضواحيها ، اجتمعوا ـ امس ـ في قاعة الاجتماعات لبلدية الخليل ، كما كان واضحا ايضا لهيئات اخرى ، في اسرائيل ، وفي البلاد العربية ، ان لهذا الاجتماع طابعا اكثر اهمية من الموضوع الضيق المحدود الذي عالجه .

« وقبل اسبوعين ، في يوم ٩ اذار ، عقد الشيخ الجعبري اجتماعا حضره ١٥٠ وجيها من الخليل وضواحيها . وقد تقرر فيه ، ولاول مرة منذ حزيران ١٩٦٧ انشاء هيئة ذات مرامي سياسية ، تمثل سكان الخليل ، وقد سميت « لجنة شؤون المواطنين » وانتخب اعضاؤها الخمسون من بين المشتركين في الاجتماع.

وكانت هذه اول مرة ايضا ينتخب فيها بصورة علنية ، بالضفة الغربية ، وتحت الحكم الاسرائيلي ، لجنة تمثيلية بصلاحيات اقليمية ، تتعدى مجال الادارة البلدية الذي اعترف الحكم الاسرائيلي به وحده ، كاطار اداري محلي . »

شهادات

من داخل سجون العدو

◻ المناضل احمد الهدهد : فقدت بصري وسمعي تحت التعذيب ، سحبوا دمي ووضعوني في مستشفى المجانين .. وهأنذا . رغم العذا

عمان — من مندوب «الهدف» :

قبل أن أتوجه الى مستوصف الجبهة الشعبية للقاء المناضل والرفيق أحمد الهدهد الذي أبعدته السلطات الاسرائيلية المحتلة ظهر يوم الخميس ٧/١٦ الى الضفة الشرقية مع مناضلة أخرى هي الرفيقة سهام الوزني التي أمضت في السجن أكثر من عامين ، لم أكن أتصور أن بشاعة الجريمة ستصل الى هذا الحد الذي يدل على انعدام أدنى شعور انساني ، ان التعذيب حتى فقدان البصر واحداث عاهات جسديه ان دل على شيء فانما يدل على أن السلطات النازية المحتلة قد فقدت أعصابها ازاء هذا الصمود الرائع الذي يبديه شعبنا داخل الارض المحتلة، وازاء هذه الوقفة الرائعة من الصمود والتحدي التي أبداها المناضلون داخل سجون التعذيب والارهاب للنازية الجديدة .

لقد ظنت السلطات الصهيونية المحتلة ان سياسة الارهاب والعسف من نسف للبيوت وقتل للاطفال الابرياء وحرق المزارع والقرى بقنابل النابالم ، وممارسة أساليب التعذيب الوحشية ضد مناضلينا ، لقد ظنت ان هذه السياسة النازية كفيلة بتحطيم ارادة شعبنا ووأد ثورته ، ولكن نظرة واحدة على المقاومة الصلبة والارادة الحديدية التي واجه بها شعبنا هذه السياسة التعسفية تعطينا الدليل على أن جماهيرنا الكادحة التي حملت السلاح دفاعا عن كرامتها ووجودها لن تتراجع ولن تلقي السلاح مهما كانت التضحيات وان النصر سيكون حليفها في النهاية .

ان الرفيق أحمد الهدهد يقدم النموذج الحي على هذه الارادة الصلبة ويعطي الدليل الواضح على أن سجون العدو لن تزيد مناضلينا الا صلابة واصرارا على المضي في القتال وانتزاع النصر ، لقد أوضح الرفيق أحمد هذه الحقيقة : فكل كلمة من كلماته تحمل نبضا حديديا وقويا من نبضات الثورة ، ان شعلة الضياء التي حاول العدو اطفاءها بافقاده بصره لا زالت حية متوقدة في نفسه الثورية الاصيلة ، وفي تصميمه الواضح والحاسم على متابعة النضال واستكمال المسيرة الثورية ، مسيرة الجماهير الكادحة ، بفكرها وقيادتها .

حين دخلت على الرفيق أحمد كان جالسا على السرير ، يفكر كأنه لا يصدق انه قد فقد بصره نتيجة التعذيب ، تقدمت منه وسلمت عليه وعانقته ولكنه لم يعرفني لاول وهلة ، كأن صوتي غاب عنه ، وعندما ذكرت اسمي تذكرني . فجذبني مرة اخرى ليعانقني فيما كنت اسأل نفسي : أهذا احمد الذي كنت اعرفه منذ سنوات؟ احمد الانسان الكادح البسيط ، الذي كان يقود عربة الحلوى في أحد شوارع نابلس ، وغالبا ما كنت أمر من أمامه ، فأجد الاطفال وقد تجمعوا من حوله لشراء الحلوى وكانت الابتسامة تعلو شفتيه دائما ، وكنت أحيانا أمكث معه قليلا لنتحدث ، وكنت ألمس في حديثه الاصرار والعزيمة ، وحتى الان لا زالت كلماته عن الطبقة العاملة وكفاحها وقدرتها على انتزاع البصر بل أقوى مما كانت سابقا .

— الاسم بالكامل مع نبذة عن حياتك :

■ اسمي أحمد محمد الهدهد ، من مواليد حيفا سنة ١٩٤٦ ، طردنا من حيفا سنة ١٩٤٨ وأقمنا في نابلس ، لي أربع أخوات وثلاثة أخوة ، وانا أكبرهم ، كنت أعمل بائعا للحلوى في مدينة نابلس . انتسبت الى حركة القوميين العرب سنة ١٩٦٥ ، وبعد هزيمة حزيران كنت أحد الاعضاء العاملين في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومارست نضالي داخل الارض المحتلة في مدينة نابلس ، وقد اشتركت بعدة دوريات لادخال السلاح الى الضفة الغربية ، كما كنت أقوم بالعمل على صيانة هذه الاسلحة وحفظها وتوزيعها على الاعضاء عند القيام بالعمليات .

— كيف جرى اعتقالك ؟

■ اعتقلت في ٦٨/٩/١٥ وذلك على اثر الاعمال التي قمنا بها ، نشطت مخابرات العدو ودورياته فألقي القبض على بعض الرفاق ، وعندما كنت عائدا الى معمل الحلويات الذي أعمل به لاعمل على نقل السلاح الى مكان آخر ، فوجئت بوجود كمين داخل المحل ، فحاولت الهرب ، ولكن انزلقت رجلي وسقطت على الارض فاندفع جنود العدو ورائي وارتموا فوقي ، ثم أوقفوني وانهالوا علي بالضرب ، ثم أوثقوني ورموني في أرض سيارة الجيب ، بعد أن وطأوا بأرجلهم على جسدي ورأسي .

— وماذا جرى بعد ذلك ؟

■ أخذت الى مركز التحقيق في مدينة نابلس ، وأدخلت الى غرفة صغيرة حيث كان في استقبالي مجموعة من المحققين الذين انهالوا بالضرب علي بأرجلهم وأيديهم وبسياط من الكاوتشوك ضربوني بها على رأسي وعلى جميع أنحاء جسمي دون تمييز ، ثم أوقف الضرب بعد ذلك ، وجاء أحد المحققين وبدأ باستعمال أساليب ترغيب جديدة دون ضرب ، ذاكرا انه يعرف كل شيء عني ، وانه من الافضل أن أعترف ، وعندما أنكرت انهال علي ضربا . وذكر لي انني ان لم أعترف لن أخرج حيا من هنا ، وقد علمت في اليوم التالي انهم قاموا بنسف بيتي وطرد عائلتي خارج المنزل .

— هل من الممكن اعطاءنا فكرة عن أساليب التعذيب التي استعملت معك بالذات ؟

■ ان أساليب التعذيب على نوعين ، نفسية وجسدية .

من الاساليب النفسية التهديد باتخاذ اجراءات تعسفية ضد عائلة المعتقل لاجباره على الاعتراف ، ومنها وضع المعتقل في زنزانة مغلقة

تتمة المنشور على ص ٣

المدلولات المبسطة للتحركات في الشرق الأوسط

الانسان العربي من النظر الى كل تلك التحركات نظرة صحيحة وواقعية ؟

انه العودة الى المنطلقات :

فعلى أهمية أن يحصل العرب على هذا النوع من السلاح أو ذاك ، وبهذه الكمية أو تلك ، وعلى أهمية أن يزودوا بهذا العدد أو ذاك من الخبراء والمدربين : وأن يتغير ميزان القوى — علما بأن الولايات المتحدة تعتبر مجرد وصول الدفاع العربي الى مستوى اعاقة الطيران الاسرائيلي عن الضرب حيث يريد ، تطورا خطيرا » .. على أهمية كل ذلك يبقى المدخل العربي لمواجهة القضية مواجهة صحيحة هو غير هذه المداخل كلها .. فقد كشفت حرب حزيران ما تكشفه وتؤكده يوميا تجارب جميع شعوب العالم المتخلف ، وتجارب جميع حركات التحرر الوطني في العالم ، خلال المرحلة الراهنة ، أن مثل هذه المداخل لا تؤدي الى الطريق التي تمكن هذه الشعوب من حسم صراعها مع القوى الامبريالية المتفوقة من حيث قدراتها الكمية والنوعية ..

فقد وضح بما لا يقبل أي شك ، أن الطريق الوحيدة ، في هذه المرحلة من تطور العالم ، أمام الشعوب المتخلفة لحسم صراعها مع العدو الامبريالي ، بشكل عام ، وأمام الشعب العربي بشكل خاص لحسم صراعه مع الامبريالية والصهيونية واسرائيل وحلفاء هذا المعسكر وأزلامه المحليين ، هو حرب التحرير الشعبية ، حيث تستعمل الشعوب طاقة التفوق الوحيدة التي تملكها ، والتي لا يمكنها أن تملك في هذه المرحلة أية طاقة بديلة عنها ، وهي الجماهير ..

ان تأكيد هذه الحقيقة ، التي لم تعد تقبل أي جدل ، يجعل منها المحك الاساسي لكل تحرك عربي ، رسميا كان أو شعبيا : فهل تتحرك النظم العربية وفق هذا الاتجاه ، أو في طريق تؤدي الى هذا الاتجاه الذي يعتبر الاتجاه الوحيد ، ليس لحسم الصراع وحسب بل وقبل ذلك لتشكيل خطر حقيقي وجدي على المصالح الاستعمارية في المنطقة ؟

الجواب الحقيقي والوحيد والبسيط على هذا السؤال ، هو أن الانظمة العربية لم تتجه اطلاقا في مثل هذا الاتجاه ، ولا في طريق تهيئة مقدماته .. فهي ما تزال ، وفي أحضان السنة الرابعة للهزيمة ، بعيدة كل البعد عن أية تهيئة لمثل هذا النوع من المواجهة .. فدور الجماهير الذي كان معطلا قبل حزيران .. ما يزال معطلا ويزداد تطويقه يوما اثر يوم بعد ثلاثة حزيرانات جديدة ..

ان الانظمة العربية — في حال جديتها — ما تزال تطرق باب المواجهة العسكرية الكلاسيكية المسدود ليس هذا وحسب ، بل انها ، بالاضافة الى تشبثها بهذا المنطلق ، تحاول ولوج الطريق الاشد وعورة الى مثل تلك المواجهة الكلاسيكية العقيمة. وان نظرة واحدة يلقيها المرء على الوضع الجغرافي للمواجهة ، يجد أن الجبهة الشرقية هي المدخل الجدي للمواجهة ، اذا كانت المواجهة الكلاسيكية ذات أية جدوى ..

ومع الاسف ، يجد المرء ، أن الوضع العربي والدولي ، والاعلام كله ، ما يزال يجهد منذ حزيران ١٩٦٧ حتى الان لختم القصور العربي المريع على تلك الجبهة بخاتم الصمت .. فالتركيز كله عمليا واعلاميا يتوجه نحو الجبهة الغربية حيث يواجه العرب يوميا بغارات ابادة تقوم بها الطائرات الاسرائيلية التي يحملها العدو الى جانب مسؤوليات الابادة والتدمير، مسؤوليات استنزاف الصمود والاستعداد للبذل اللذين يبديهما هناك الجيش والشعب ..

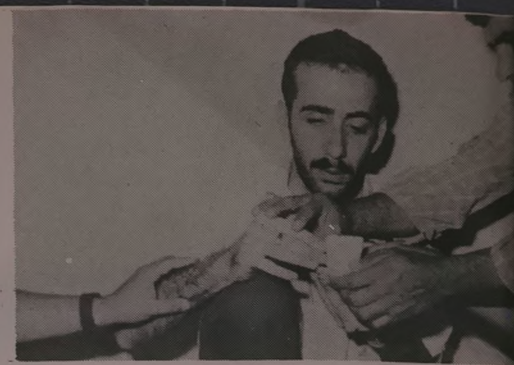
ولا يقلل أبدا من ذلك المستوى الذي وصله الصمود العسكري والشعبي على الضفة الغربية ولا من قدسية التضحيات هناك ، الاقرار بحقيقة ان تلك الجبهة لا تشكل ، طبيعيا ، المدخل الحقيقي للمواجهة الجدية والحاسمة مع العدو المتفوق والمدعم بكل آلية الدمار التي تملكها الولايات المتحدة .. وأمام هذه الحقيقة يفجع المراقب العربي بالاغفال (حتى من قبل العدو) للقصور العربي على الجبهة الشرقية الذي يشكل وجود عسكري جدي ومنسق فيها ، خطرا جديا على العدو ، كما يشكل دعما حقيقيا ، في حال التزامه السياسي بالتحرير ، لحركة المقاومة في سبيل تطورها الى حرب تحرير شعبية .

فلماذا هذا الاغفال من قبل العرب ومن قبل العدو ؟

انه ، وبكل أسف ، قناعة الطرفين : اسرائيل والانظمة العربية ، بأنهما لا يسيران في طريق المواجهة الجدية .. فلو كان الامر بعكس ذلك ، لكان العرب قد بدأوا منذ ثلاث سنوات تهيئة المناخ اللازم لاعتماد حرب التحرير الشعبية .. واذا ما وقف البناء الطبقي والسياسي للانظمة حائلا في وجه هذا الاتجاه ، دون أن يؤثر على جدية التزامهم بالمواجهة ، لكانوا قد اعتمدوا المواجهة العسكرية في الجبهة الشرقية فأولوها عناية واهتماما ومسؤوليات أكبر بكثير من قصورهم الراهن ..

لكن الواضح من خلال استبعادهما العملي لهذين الاتجاهين ، أن الطرف العربي الرسمي لا يسعى للمواجهة ، انما يسعى من خلال العمل السياسي والعمل العسكري الضاغط الذي يدخل فيه صمود الجيش والشعب على الضفة الغربية للقناة ، والحجم الذي تريده الانظمة حدودا لحركة المقاومة الفلسطينية ، الى الوصول « لتسوية » سلمية تحفظ للانظمة بقاءها الذي يشكل خطرا حقيقيا عليه أن تتطور المقاومة الى حرب تحرير شعبية حقيقية ضد كل أنواع الوجود الاستعماري في العالم العربي ..

وحقيقة هذا التوجه العربي الرسمي نحو التسوية السلمية ، تعيه اسرائيل وتبني تصلبها على أساسه ، معتقدة بارتياحها لمرور الزمن الذي تنظر اليه على أنه يصعد أزمات النظم العربية ويدفعها يوما بعد يوم الى المزيد من التنازلات . وعلى هذا الاساس يكون التصلب الاسرائيلي ومن ورائه الدعم الاميركي له ، هو العقبة الاولى في وجه الوصول الى صيغة تنفيذية « معقولة » لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ .. هذه العقبة يحاول الطرف العربي الرسمي تجاوزها من خلال الضغطين العسكري والسياسي : الضغط العسكري الذي يمكن أن يبلغ أقصاه بأن تتمكن الجمهورية العربية المتحدة من عبور قناة السويس ، والضغط السياسي من خلال موقف الاتحاد السوفياتي .. كما هو من خلال محاولات النظم العربية الدبلوماسية للوصول مع أميركا الى مستوى القيام بضغط ما ، هو ناعم جدا حتى الان . لان الاخيرة تريد من التسوية أن تحقق لها ولاسرائيل حجما كبيرا من المصالح يدخل ضمنه سحق كل حركة شعبية في العالم العربي .. وهذا الحجم الكبير من التنازلات السياسية والاقتصادية الذي تطلبه الولايات المتحدة ، ما تزال النظم العربية غير قادرة على قبوله .. وما قبلت به حتى الان من السماح بمرور اسرائيل في العقبة والسويس ومن اعترافها بحق دول المنطقة بالعيش ضمن حدود آمنة ومعترف بها ، ومن مهادنة الانظمة والاوضاع الرجعية في العالم العربي ، والوقوف موقف المتفرج أمام عملية انتقال الخليج العربي الى أيدي الاحتكارات الاميركية .. هذه التنازلات ما تزال دون الحد الادنى الذي تطلبه الولايات المتحدة لها ولاسرائيل ..



...لعنف المروّع .. على درب النضال من جديد

تنبعث من داخلها أصوات مزعجة لارهاق الاعصاب أو أصوات المعتقلين أثناء التعذيب والضرب للتأثير على ارادة المعتقل ، ومنها أيضا تمرير المعتقل على انسان يلف رأسه بالضمادات والدماء المصطنعة تنزف منه لارهابه وتذكيره ان مصيره لن يختلف عن مصير هذا الانسان . وقد استعملوا معي كل هذه الاساليب ، أما أساليب التعذيب الجسدية فتمتاز بفظاظتها والهدف منها شل ارادة الانسان وبنفس الوقت احداث شلل في أعضائه والاجزاء الحساسة من جسده ، فبالاضافة الى الضرب وهو أمر عادي – فقد استعملوا معي أسلوب يمزج بين الاساليب النفسية والجسدية . وهو ادخال خيط « خيط عمليات جراحية » في جلد الخصيتين وربط هذا الخيط بمسمار بالطاولة الموجودة أمام المحقق ، وأحضر المحقق موسى حلاقة ، وبدأ يلوح به أمامي ذاكرا أنه سيقوم بقطع الخصيتين ، كما أخذ بتوجيه أسئلة خاصة جدا . وفي هذا الوضع لا يستطيع الواحد أن يتحرك ، لان أي حركة معناه شد الخصيتين المربوطتين الى الطاولة ، اضافة الى الارباك النفسي الذي يعتري الانسان وهو في هذه الحالة .

– بالرغم من أن عمرك ٢٤ عاما الا أنني ألاحظ ان معظم أسنانك قد فقدت ؟

■ السبب هو أنه كانت توجه لي الضربات على وجهي بسوط من الكاوتشوك ونتيجة ذلك فقدت معظم أسناني والتهبت اللثة ولم أعالج بالرغم من الحاحي وطلبي لان أعالج ، وقد أثر فقدان أسناني والتهاب اللثة على عيني وعلى قدرتي الجسدية .

– أرجو أن تحدثنا كيف فقدت بصرك ؟

■ بعد اعتقالي بعدة أيام فقدت القدرة على النطق والسمع نتيجة التعذيب الشديد والضرب المبرح على رأسي ووجهي وأذني ، فقد كان المحقق يجوف راحته ويأتي من الخلف ويوجه لي ضربة قوية على جانبوجهي . وتجويف راحة اليد مقصودة لاحداث ضغط هوائي كبير يؤثر على الطبلة ، ونتيجة فقداني القدرة على النطق والسمع نقلت الى مستشفى المجانين التاسع ، ثم الى سجن الرملة ، وذلك لزيادة الارهاب النفسي . وفي هذا السجن مورست ضدي أساليب استفزازية عديدة وبشعة ، منها أن المساجين المجانين كانوا دائما ينهالون علي ضربا ، حيث كان رجال الشرطة يسلطونهم علي ، كما كانوا يقومون بالقاء نفايات الاكل علي أثناء وجودي في الزنزانة لاخذ حصتي من الطعام ، فما كان من المسؤول عن الطعام الا أن قام وقذفني بوجهي بالصينية المملوءة بالاكل الساخن والسائل فثرت محاولا الدفاع عن نفسي فتجمع المساجين حولي وانهالوا علي ضربا مما أفقدني القدرة على الحركة ، فارتميت على الارض مغميا علي ، وعندما أفقت وجدت آثار الضرب المبرح على جسمي والجراح التي كانت تنزف دما .

ونتيجة هذا الضرب المؤذي على رأسي ووجهي بدأ يضعف بصري فطالبت بمعالجتي ، ولكنهم رفضوا واستمرت الحال معي حتى فقدت بصري كاملا وكان ذلك في بداية شهر تموز ١٩٦٩ وأنا أحمل مسؤولية فقدان بصري للسلطات المحتلة وللصليب الاحمر الذي لم يستطع أن يعمل أي شيء ازائي .

– لقد ذكرت الصليب الاحمر متهما اياه بالاشتراك بالمسؤولية عن فقدان بصرك – فهل تحدثنا عما جرى لك مع الصليب الاحمر ؟

■ نتيجة حالتي السيئة والمعاملة السيئة التي ألقاها وعدم الاهتمام بمعالجتي ، طلبت مقابلة مندوب الصليب الاحمر ونتيجة الحاحي قدم مندوب الصليب الاحمر لزيارتي فذكرت له ما ألقاه من سوء معاملة وعدم العناية بي ومعالجتي وذكرت له كيف فقدت بصري ، ولكنه لم يقم بأي اجراء ، وكان دائما يوجه لي أسئلة استجوابية كانه محقق ، وليس مندوب الصليب الاحمر الذي يهتم بالنواحي الانسانية ، وكان يعدني انه سيتخذ الاجراءات اللازمة ولكن دون جدوى ، وآخر مرة قابلته فيها قبل ابعادي بأيام وذكرت له أني أرفض أمر الابعاد وطلبت منه اما نقلي الى مستشفى للعيون لمعالجتي أو ابقائي في نابلس لكي أعالج على حساب أهلي ، ولكنه لم يرد الجواب ولم أره الى الان .

– أرى انك تضع يدك على أذنك اليمنى باستمرار فلماذا ؟

■ انني فقدت السمع باذني اليمنى حيثانه خرقت طبلة أذني نتيجة الضرب الشديد ، وعندما ذكرت لمرض السجن ذلك قال لي ان الطبيب ذكر انه لا علاج لاذنك وبذلك أكون قد فقدت بصري ، والسماع باذني ولكن أملي بالشفاء كبير .

– يبدو من النظرة العامة انك تشكو ضعفا عاما لانني أعرفك منذ زمن كما ألاحظ انك لا تحرك رجلك اليمنى ؟

■ ان السلطات النازية المحتلة لا تتورع عن عمل أي شيء في سبيل شل وتحطيم قدرات المعتقلين العرب، فبالاضافة الى الضرب والتعذيب يقومون بسحب الدم منا لاعطائه لجنودهم ، وكشف لي عن ذراعه اليمنى ليريني مكان الابرة المغروزة في جسمه والتي تكشف عن هذه الجريمة البشعة) كما اننا عندما كنا نشكو من الاوجاع كانوا لا يقومون بعلاجنا بل يعطوننا مهدئات من مورفين وغيره ، وهذا سبب لي هزالا وضعفا عاما . وهناك حالات كثيرة أصيب فيها البعض بالشلل العام في أطرافهم نتيجة هذه الاساليب .

– ذكرت انه يوجد رفاق آخرون مصابون بعاهات جسدية نتيجة التعذيب والاساليب الاجرامية ، هل يمكن أن تحدثنا عن بعض هذه الحالات ؟

■ ان ما يهدفون اليه من التعذيب ليس الحصول على معلومات فقط بل احداث شلل جزئي أو كلي في أطراف الجسم ، واحداث عاهات جسدية وذلك ليصبح المناضل عالة على المجتمع وغير قادر على متابعة النضال . والدليل على ذلك انني كنت محكوما ١٢ عاما ولم أمكث منها في السجن الا عامين ، قامت بعدها السلطات الاسرائيلية بابعادي بعد أن تيقنت انني غير قادر على متابعة النضال نتيجة فقدان بصري، ولضعفي الجسدي الذي أعاني منه ، ولكنني أقول للنازيين الجدد انني سأتابع النضال بشكل أقوى من السابق ، وان فقدان بصري لن يحرمني من النضال .

أما الحالات الاخرى ، فقد شاهدت أحد الرفاق من الجبهة الشعبية موجود الان في سجن عسقلان وهو يعاني من شلل في الساقين ومن تصلب في الرقبة وكذلك فان المعتقلين الجرحى الذين اعتقلوا أثناء المعارك لا يعتنى بجراحهم ، بل يقومون بمعالجة الجرح بطريقة لا تؤدي الى الشفاء أو الالتئام التام . وذلك حتى يلتهب مكان الجرح ويسبب (الغرغرينا) مما يستدعي بتر الطرف المصاب ، وقد شاهدت هذه الحالة مع الرفيق محمد أبو سعدة من خان يونس من قوات التحرير الشعبية والموجود في سجن الرملة ورفيق آخر هو عوني أصفر من منظمة فتح .

– رفيق أحمد ، ماذا كان شعورك عندما أدركت انك فقدت بصرك ؟

■ ان فقدان بصري لم يكن صدمة لي من قبل عدو احتل أرضي ونسف بيتي وطرد عائلتي، بل ازدادت معنوياتي وتكون لدي احساس قوي لمواصلة العمل والنضال بعد خروجي من السجن لاطرح مبدئي وعقيدتي ولاتابع النضال بين صفوف الجبهة الشعبية ، التي طرحت فكرا ثوريا أصيلا مبنيا على مبادىء ماركس ولينين ، لتحرير الارض العربية كاملة من الوجود الصهيوني الامبريالي الرجعي ولتحرير الانسان العربي .

– ماذا كان شعور رفاقك داخل السجن لفقدانك بصرك ؟

■ لقد تأثروا جدا وثاروا لاجلي وبذلوا كل جهد للتوسط مع الصليب الاحمر لمعالجتي في مستشفى العيون وليس داخل السجن ولكن السلطات النازية كانت ترفض ذلك .

– هل أحدث فقدانك لبصرك أي رد فعل لدى سلطات السجن ؟

– لم يبد عليهم أي اهتمام أو اكتراث لذلك ، معبرين عن طبيعتهم الاجرامية وعن فقدانهم أي شعور انساني حتى انهم كانوا لا يخفون سرورهم لذلك ، لانني بنظرهم أصبحت « انسانا عاطلا » ولا أشكل خطرا عليهم ولكن خاب ظنهم لانني ما زلت قادرا على متابعة النضال .

– ما هي السجون التي مررت عليها أثناء فترة اعتقالك ؟

■ لقد عشت في سجون نابلس والرملة ، عسقلان ، وكنت دائما أجد رفاقا طيبين كانوا خير عون لي .

– هل ترغب في توجيه أي كلمة لرفاقك المناضلين ؟

■ انني متألم لفقدان الارض وبعدي عنها ، وليست هذه هي المرة الاولى التي نطرد فيها من أرضنا فقد طردت من حيفا الى نابلس عام ١٩٤٨ انني أتوجه لكل انسان يريد أن يحيا بحرية ويستطيع أن يحرر أرضه ونفسه أن يتبنى فكرا يكون بمقدوره تغيير هذا الواقع السيىء وانني أجد النظرية الماركسية – اللينينية النظرية التي نستطيع من خلالها رفع قيود الاستغلال والظلم عن كواهلنا ، ان فكر وقيادة الطبقة العاملة هي الضمانة الاساسية لتحقيق النصر والتخلص من الاستغلال والاضطهاد القومي والطبقي .

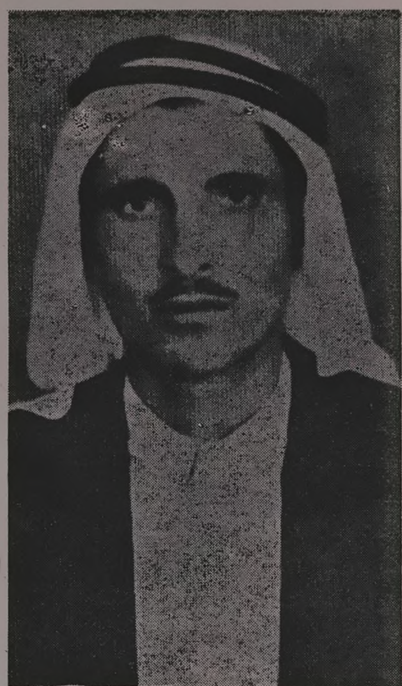
هذا من ناحية العقبة الاولى التي هي التصلب الاسرائيلي .. أما العقبة الثانية فهي حركة المقاومة ، في حال الوصول الى صيغة مقبولة فحركة المقاومة ما تزال تشكل القوة التي يتمحور حولها الرفض الشعبي العربي لاية تصفية لقضية فلسطين وللقضايا العربية الاخرى ... وهي في الوقت نفسه ، اذا ما تصاعدت وتطورت، ستصبح خطرا داهما على مجمل التحركات السياسية التصفوية بل وحتى على وجود هذا النظام العربي أو ذاك ..

وعلى أساس منع المقاومة من الوصول الى ذلك المستوى أولا ، وتهيئتها للتصفية في حال الوصول الى صيغة ثانيا ، تشتد محاولات النظم العربية والاعلام لاجهاضها ، بضربها ماديا : ذلك الامر الذي ما زال يجري باستمرار في كل من لبنان والاردن ، مكاني تواجدها ، .. وبتشويهها سياسيا : الامر الذي يأخذه الاعلام العربي على عاتقه في هذه المرحلة ، بل ويشاركه فيه بعض المسؤولين العرب .. وباحتوائها من خلال مشاريع التنسيق التي ما تزال تطرح باستمرار بينها وبين هذا النظام أو ذاك .. وبتمزيقها الامر الموضوع حاليا موضع التنفيذ الجدي من قبل الانظمة في المحاولات التي برزت بروزا كبيرا في « احتفال القمة » من خلال نغمة « المقاومة الشريفة والمقاومة غير الشريفة » .

أمام هذه الحقائق ، وعلى ضوئها ، يتمكن الانسان العربي من قراءة كل التحركات والتصريحات السياسية المحيطة بقضيته ، ويكتشف اذ ذاك أن «الوضع في الشرق الاوسط» لا يسير ضمن مسار حركة دائرية ، انما يسير في خطوط مستقيمة ومتوازية ، تتعرج قليلا بعض الاحيان ، وتستهدف بمجملها تصفية قضية الجماهير العربية ، ووجود الجماهير المنظم المسلح الذي يشكل تصاعده الخطر الحقيقي على وجود كل أعداء الشعب مهما تعددت أنواعهم وأشكالهم .

عدنان بدر

تتمة : مقاتلو الجبهة الشعبية في جبال الخليل


الشهيد محمود مصطفى القواسمي (الضبع)

الاستعانة بقوات نجدة اخرى وبطائرات الهيلوكبتر ، حيث اصبحت المعركة غير متكافئة ، فقام المناضل البطل اسعيد سعيد بتشكيل مجموعة الحماية وقيادتها بنفسه وطلب من افراد باقي المجموعة الانسحاب حيث تمكن ثوارنا من احداث ثغرة في الطوق المضروب عليهم والانسحاب بينما كان ابو منصور ورفاقه لا يزالون مشتبكين في معركة دامية استمرت حوالي اربع ساعات تكبد العدو فيها خسائر في الارواح تقدر بحوالي (٢٥) بين جندي وضابط ، وقد بقيت مجموعة الحماية تقاتل حتى استشهد قائدها المناضل الثائر اسعيد سعيد ابو خوار السويركي (ابو منصور)، كما استشهد رفيقه البطل محمود مصطفى ابو بيض القواسمي الملقب (بالضبع) كما جرح احد مناضلينا ووقع اسيرا في يد العدو » .

وقد عاش الشهيد بين عرب السواركة في فلسطين – وهو متزوج وله خمسة ابناء – وقد انضم لصفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد حرب حزيران مباشرة .

واستطاع شهيدنا البطل أن يتمركز في الجبال مشردا عن اهله واولاده حوالى السنتين والنصف – وكان طوال هذه الفترة يقود المجموعات القتالية من ثوار الجبهة الشعبية في مختلف مناطق الخليل– وقد خاض عدة عمليات ومعارك مواجهة مع العدو الصهيوني تعتبر من اجرأ وانجح المعارك التي خاضها ثوارنا في فلسطين – وطوال الفترة الطويلة التي امضاها شهيدنا البطل في جبال الخليل – لم يكن العدو الصهيوني يجرؤ على تحريك دورياته في جبال الخليل خلال الليل – حتى اضطرت السلطات الاسرائيلية الى رصد مبلغ عشرين الف دينار مكافأة لمن يستطيع القبض عليه .

لقد تلقى (ابو منصور) تدريبه في القواعد السرية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، غير ان ممارسته القتالية في ظل اصعب الظروف اكسبته خبرة وكفاءة قتالية نادرتين ، وهذا ما مكنه من قضاء ثلاثين شهرا في جبال الخليل تمكن خلالها من اقلاق العدو وانزال اوجع الضربات لقواته .

اما رفيقه الشهيد البطل : محمود مصطفى ابو بيض القواسمي (الضبع) فقد نشأ في ذات البيئة الاجتماعية التي عاشها الشهيد (ابو منصور) فقد كان يعمل (حجارا) قبل التحاقه بصفوف التضحية ، معبرا في ذلك عن تصميم طبقاتنا الكادحة في معركتها المصيرية .

وقد التحق الشهيد بصفوف مقاتلي الجبهة سنة ١٩٦٨ ، وتلقى تدريبه في القواعد السرية للجبهة داخل المنطقة المحتلة – وقد خاض الى جانب رفيقه الشهيد (ابو منصور) عددا كبيرا من العمليات والمعارك التي انزلت بالعدو الصهيوني افدح الخسائر .

ولد الشهيد في الخليل سنة ١٩٢٨ ، وهو متزوج ومعيل لستة أبناء اكبرهم عمره ثمان سنوات .

(راجع ص ١٨+١٩)



أبو مَنصور

« ابو منصور » الكادح الذي غاب مع غياب شمس يوم ٩ تموز ١٩٧٠ ، يمثل الصورة المتوهجة والرائعة لاحدى اروع التجارب الثورية الفلسطينية ، في حلقة من حلقات الاتصال النضالي المستمر بعناد ، وتدفق لا نهاية له ولا حدود ، فهو يمثل صلابة الكادح الذي شعر بالسحق ، فرفض ، وتبرع بالدم فاعطى دون توقف ، فكان شهيدا .

« ابو منصور » لقب لسعيد سعيد السواركي ... من احدى القبائل العربية ، نشأ وعاش فقيرا يعاني شظف العيش وذل العوز ، وقاسى الكثير نتيجة الظلم الاجتماعي والقهر الطبقي . حتى اضطر لرعي الغنم كي يسد رمق العائلة المكونة من خمسة اطفال، عائلته .

بعد هزيمة حزيران وجد « ابو منصور » في « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » المكان الحقيقي لتفجير طاقاته الثورية ، واعطاء هذه الطاقات الاطار التنظيمي والعلمي الفعال ، فكان فدائيا في الجبهة ، وتلقى تدريباته في جبال فلسطين ومغاورها ، الشيء الذي اكسبه القدرة على التحرك بحرية في مناطقها .

وكان رفيقا للمناضل عبد الرحيم جابر ، فخاضا معا معارك ضاريةضد العدو الصهيوني، واعتقل عبد الرحيم ، فتولى ابو منصور قيادة مجموعات الجبهة في الخليل ، وبقي ثلاثينشهرا في الجبال ، ينتقل من معركة الى اخرى ضاربا المثل الرائع في قيادة الثوار ، واسطورة في الصلابة والقدرة على الضرب والاختفاء وتضليل العدو الذي روعه هذا البطل فرصد له مبلغ عشرين الف ليرة اسرائيلية ثمن راسه الصلبة.

وتشهد لابي منصور ، الذي ياتي استشهاده تاكيدا لصحة نظرية الجبهة الشعبية الثورية ، من ان العمال ، والفلاحين وجماهير الشعب الفقيرة هي مادة الثورة الاساسية واصحاب المصلحة الحقيقية فيالثورة ، تشهد لابيمنصور المعارك العديدة التي خاضها قائدا لثوار الجبهة الشعبية ، فهي تعرفه جيدا ... من هذه المعارك التي دفع ثمنها العدو الصهيوني المئات من القتلى والجرحى ، معركة الحاووز في الخليل ، ومعركة الحرائق على طريقالخليل الظاهرية ، ومعركة الفوار ، طريق الخليل – دورا ، ومعركة عين سارة على مدخل الخليل ، ومعركة عين خير الدين طريق وادي التفاح، ومعركة الباب الابراهيمي ، ومعركة راسالجورة بين الخليلوحلحول ، ومعركة الجوازات ... كما شارك في الهجوم على معسكر المجنونة في الخليل ، ومعركة الكرنتينا ، ومعركة وادي القاضي ومعركة بني نعيم ، ومعارك اخرى عديدة تعرف من هو « ابو منصور » حق المعرفة .

ان استشهاده ، في الوقت الذي يشكل فيه خسارة حقيقية للنضال الفلسطيني فانه يرسي قواعد مئات من الانطلاقات والدروس الثورية التي لا يمكن ان تذهب هباء ..



الحياة الثقافية في فيتنام

أشكال تقليدية ومحتوى جديد

تميزت الثقافة الفيتنامية دائما بتناقض أساسي كان سببا في قوتها كما كان في نفس الوقت سببا في ضعفها ، وهذا التناقض هو بين ثقافة اقطاعية أخذت بذورها عن الحضارة الصينية ، وبين ثقافة فولكلورية نمت عبر آلاف السنين وتعبر عن أساطير وآداب عدة أجناس : الخميريين ، والتايس وقبائل جنوب صينية ، وهذا التناقض نفسه يسيطر حتى على اللغة القومية التي تحوي مفردات مزدوجة ، واحدة متميزة وارستوقراطية والاخرى شعبية ، ونفس الشيء ينطبق على الرسم والشعر .

لقد بذلت جمهورية فيتنام الجنوبية منذ نشوئها محاولات دائمة من أجل وضع قاموس للغة الشعبية ، وجيء بالمفردات الشعبية لتحل محل المفردات الصينية ـ الفيتنامية التي لا يفهمها كثير من أبناء الشعب الا قليلا .

ان ما تخلقه الحضارة الاشتراكية يجب أن يكون باستطاعة جميع الناس فهمه ، ويمكننا ان نرى الآن في كل مكان في فيتنام التراث التاريخي للحضارة الاشتراكية الجديدة ، فالرسوم الحائطية ذات المواضيع السياسية تمتاز بقوة التعبير وجمال الاشكال وبالوانها غير العادية ، وهذه الرسوم تذكر الى حد ما بملصقات السنوات الاولى لثورة أوكتوبر في روسيا ..

نسخ الواقعية الاكاديمية

ان الصورة العامة التي تظهر بها الثقافة في جمهورية فيتنام الديمقراطية اليوم ، سواء في الفنون التشكيلية ، في المسرح أو في الرقص ، هي سيطرةالاشكال القديمة علىالمحتوى الجديد .

لا شك أن هذه الفنون على مستوى من الجمال وقوة التعبير ، ولكن هذا ليس صحيحا دائما ـ فربما بسبب تأثير الاتحاد السوفياتي ـ ما زالت تسيطر محاولات لممارسة الواقعية الاكاديمية التي تنسخ عن الغرب .

القادة الشعراء

يعرف الشعر أيضا ازدهارا لا سابق له ، ولقد كان الشعر دائما فنا شعبيا في فيتنام . انه شكل للتأمل والتركيز ، ليس للمشاعر الذاتية فقط ولكن للافكار السياسية أيضا . ولذا نرى الفيتناميين يستحسنون القائد السياسي القادر على التعبير عن أفكاره ومشاعره في قصيدة مليئة بالحكمة والتواضع والاخلاص . ودفاتر أفكار هو شي منه في السجن معروفة في كل العالم . ولا ننسى أن راديو هانوي يقرأ له قصيدة طويلة في كل عيد رأس سنة .

ولكن هوشي منه ليس القائد الوحيد الشاعر . في المكتبات نجد دواوين شعر دوك تول (أحد أعضاء المكتب السياسي للحزب) وكسوان توي وهو وزير ورئيس بعثة المفاوضات الفيتنامية في باريس ، والشاعر هيو الذي كان سنة ١٩٤٥ مسؤولا عن الانتفاضة الشعبية في هيوي ، وشعره الشعبي السياسي يمتاز بقوة خطابية تجعلنا نفكر بشاعر الثورة الروسية ماياكوفسكي .

انهزام الانعزالية

هنالك شعراء آخرون واجهوا صعوبة في التعبير بعد الاستقلال ، منهم كسوان سانه الذي كان قبل ١٩٤٥ يكتب على طراز مالارميه ، وأيضا تي هانه الشاعر الذاتي الرومانتيكي ، وقد مر هؤلاء الشاعران بفترة صمت طويلة ، ويقول سانه بأنه بعد بضع سنوات من بدء النشاط السياسي والثوري بأن أشعاره « المالارمية » قد بدأت تبدو زائفة ، لقد كان هذا الاسلوب المغلق بلا شك يعبر عن عزلة المثقف الفيتنامي في مجتمع اقطاعي تحت السيطرة الاستعمارية ، وكان لذلك التعبير الحقيقي لوضع معين ، لان الجميع صاروا يعملون ويناضلون معا .

ان عملية التحليل النقدي والكتابة أمران مختلفان بلا شك ، فقد لزم سنوات طويلة وعملا شاقا من أجل أن يتوصل الشاعر الى لغة تعبر عن التضامن الجديد ، وتكون غير مقصورة على المثقفين والكتاب ولا الى الشاعر نفسه ، بل لغة موجهة لجمهور هو الشعب كله .

أما في مجال القصة والرواية فقد برزت المشكلة الرئيسية في الادب الفيتنامي بشكل خاص : ايجاد كتابة تعبر عن الوضع الجديد للمجتمع والاديب . فلم تعد المسألة تنحصر في هدم الاسس الاقطاعية والاستعمارية بالتحليل النقدي كما فعل نام كاو وكونغ هوان وكتاب كبار آخرين ، ولا التعبير عن المعاناة في شكل شكوى شاعرية ، بل صار البناء هو المهمة الاساسية . ويعترف القصاص بوي هين بأنه حتى الان ليس لدى أي أديب فيتنامي نفسا طويلا وقوة ، وأن الكتاب حين أرادوا أن يتوجهوا للتعبير عن الوضع الجديد الذي كان يفرض نفسه ، قد سقطوا في كثير من الاحيان فيما نستطيع أن نسميه « نهاية ثورية سعيدة » .

الجندي الروائي

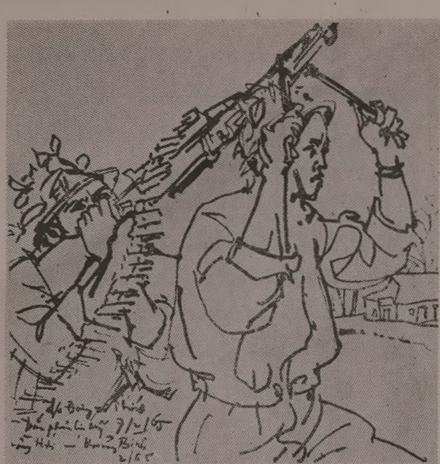
من المؤكد أن موضوع الحرب الهائل يمتص قدرات العمل لدى الكتاب حاليا ، فالحرب هي السهم الاول للانسان في فيتنام كما تحكي قصيدة لتوهو .

هكذا نرى في جمهورية فيتنام الديمقراطية أن فنون المسرح والرسم والشعر قد اتخذت أشكالا تعبيرية تستند الى التراث الوطني والثورة ، كما هو حاصل في مجالات الحياة الفيتنامية الاخرى ، أما الادب النثري فما زال في طور البحث ولم يستطع أن يجد حلا لمشاكله بعد .

هنالك قصة غير كاملة كتبها جندي قتل في احدى المعارك ، وتبدو بعد هذه السنوات الطويلة من « الادب الصغير » ، وكأنها أول رائعة أدبية للجيل الجديد في فيتنام ، وقد نفذت القصة من الاسواق حال نزولها ، وهذا ما يحدث للكتب عادة ، اذ حالما ينشر الكتاب ينفذ من الاسواق . ويستعير الناس الكتب من بعضهم في انتظار اعادة الطبع . كل الناس يلتهمون الادب وهذا خير مثال على أن الادب يصير شعبيا ..

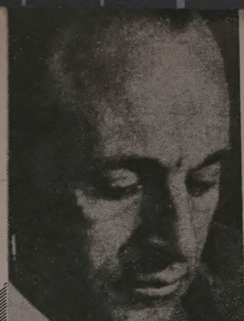
ترجمة : م. س.











.. عن الرومانسي المصري الاول

في الاسبوع الاول من هذا الشهر ، غاب مؤلف « لقيطة » و « شمس الخريف » ، الذي استهوى قطاعات كبيرة من القراء العرب . وهذه ذكريات مع محمد عبد الحليم عبد الله ، وكلمة عنه :

قرأت رواياته في بداية عمري . كنت وقتها لا أفرق بينه وأبناء جيله : نجيب محفوظ ، احسان عبد القدوس ، يوسف السباعي ، عبد الحميد السحار ، ثروت أباظة .. حتى سافرت الى القاهرة ، سنة ١٩٦٤ للدراسة في جامعتها . وكان أول ما يشدني اليها ، المناخ الادبي فيها : هناك سارى بعيني تلك الاسماء التي طالما قرأتها : سارى نجيب محفوظ بشخصه ، وكذلك صلاح عبد الصبور وعبد المعطي حجازي ..

● في احدى أماسي صيف ١٩٦٤ ، حملت قصيدتي الى الندوة الشعرية التي ستقام في نادي القصة بشارع قصر العيني بالقاهرة . ألقى الشعراء الكبار قصائدهم . ثم طلب مني أن ألقي قصيدتي ، فلم أجرؤ . واذا بجاري يختطف القصيدة مني ، ويقدمني للجمهور ، بأبوة وتشجيع صادق وطيب . كان هذا الرجل هو عبد الحليم عبد الله . سالته بعد الندوة : هل اراك مرة ثانية لاتكلم معك عن رواياتك ؟ فرحب بي وصرت أراه دائما وألتقيه ، خاصة في نادي القصة .

عبد الحليم عبد الله انسان لبق ، كثير الهدوء ، وانه لا يغضب أبداً .. ويظل بعيدا عن التجمعات والمحاور الادبية .

جاءه مرة صديق وساله : هل الكتابة عن شريحة المومسات ، تستدعي الممارسة معها ؟!! . فأجاب بالايجاب ، وأن : التجربة هي أساس العمل الفني .

● عام ١٩٦٦ جاء الى كليتنا في الجامعة ، ليعقب على أمسية قصصية ، أحياها بعض الكتاب الشبان . وكنت من بين الحضور في تلك الامسية الصغيرة المفتوحة . وكان عبد الحليم عبد الله ، بالغ اللطف والحب مع القصاصين الشبان . وأخذ يمدح فيهم تطاولهم على اللغة . حتى قال : يجب أن تكونوا أفضل منا . نحن أبناء جيلنا وأنتم أبناء جيلكم » .

وعن عبد الحليم عبد الله ، هناك ما هو مهم ولافت للنظر . لقد شن الشبان حملاتهم على الجيل السابق : يوسف السباعي (على الاخص) واحسان وغراب وثروت أباظة . لماذا ؟ لان بعض هؤلاء كان يختار القطيعة معهم ، ويسفه كل جهودهم ويعتبرها باطلة القيمة . حتى أن بعضهم كان لا يروق له ، انحياز الشبان الى اليسار وتعلقهم بنجيب محفوظ قبل غيره .

أما عبد الحليم عبد الله فرغم انه ليس كاتبا يساريا ، بل ربما يميل الى الاتجاه الوطني التقليدي ، الذي يميل بدوره نحو اليمين في أغلب الاوقات . فقد استطاع أن يحظى باحترام الشبان ، بما يملكه من خصائص واقعية ، وتناول جدي . هذا رغم رومانسيته . الا أنه ، عدا أبناء جيله ، نجا من شبكة كتابات التسلية والصحافة والجنس المراهق .

● عبد الحليم عبد الله واحد من جيل الرومانسيين الكبار . ولعله أفضلهم رغم أن أدبه يكثر فيه السرد الخالص والوصف المتواصل الذي لا يحمل معه مبرراً فنيا . ولعل أفضل رواياته هي « لقيطة » . التي خلت من الوصف الشعري الساكن . فضلا عن أعماله الاخرى التي تناول فيها حياة الفلاحين ، وأثبت انه يفهمها .

● قبل أن يمضي ، كان عبد الحليم ، يعاني من مرض متقطع. وأعتقد ان حساسيته الشديدة، قد ساهمت في اشتداد مرضه ، خصوصا ظلم النقاد له ، الذي بلغ درجة الاهمال (كما حدث مع محمد غنيمي هلال وعلي باكثير) ، وقد لوحظ انه في العام السابق ، قد اعتكف في بيته ، ونادرا ما كان يشارك في الاحتفالات الادبية .

وهكذا سقطت ورقة أخرى من ورقات الشجرة الادبية الخضراء ، لواحد من الذين جعلوا الرواية ، فنا عربيا ..

محمد ع. المناصرة

الرجل ذو المصير الخارق

فيلم للسينمائيين السوفياتيين عن هوشي منه

بقلم : مارك تتارينوف

« ... لو شاء كاتب روائي ان يرسم صورة لعصرنا القاسي والجميل ، وان يجد فيه بطلا ايجابيا دون اي شرط ، فارسا حقيقيا ، لوجد في حياة هوشي منه المادة الثمينة الفريدة في نوعها . فما على الروائي ان يخترع شيئا ، اذ ان الحياة وضعت بين يديه تصميمالرواية العتيدة، الخطوط العامة والموضوع الساحر ... » ان هذه الكلمات التي قالها الشاعر بافيل انطوكولسكي يمكن ان تكون مقدمة للفيلم الطويل عن حياة هوشي منه الذي عنوانه « كان يدعى هوشي منه » والذي انتهى تصويره في الاستوديوهات المركزية للافلام الوثائقية في موسكو .

ان واضع الحوار ايفور ايتسكوف والمخرجة ايكاترينا فرميتسيفا يصوران على الشاشة بفضل وسائل السينما الوثائقية ، صفحات حياة ونشاط الثوري ذي النفس المتوقدة ، رئيس جمهورية فييتنام الديمقراطية الاول والدائم . وقد افلحا في العثور على وثائق سينمائية وصور شمسية نادرة جدا اكثرها غير منشور من قبل . ويتضمن الفيلم مقاطع وثائقية صورت في سنوات مختلفة على يد سينمائيينسوفياتيينوفييتناميين.

نرى على الشاشة بيتا صغيرا ، وعلى شرفته طاولة وآلة كاتبة . يقترب من الطاولة رجل مسن ، ذو عينين فيهما بريق حي ولطيف بشكل مدهش ، وينحني على آلالة الكاتبة ويستغرق في العمل ... ويأتي صوته من الشاشة متحدثا عن نفسه : « ولدت قبل بداية هذا القرن بعشر سنوات . واطلق علي والدي ، الذي كان معلما في القرية ، اسم نغوين تات ثانه . لقد ترعرعت في الهند الصينية بدم كانت مستعمرة ، في قرية لبين الواقعة في ولاية نغوي – آن ، في الاقليم الذي انجب لبلادي كثيرا من الجنود والشعراء ... »

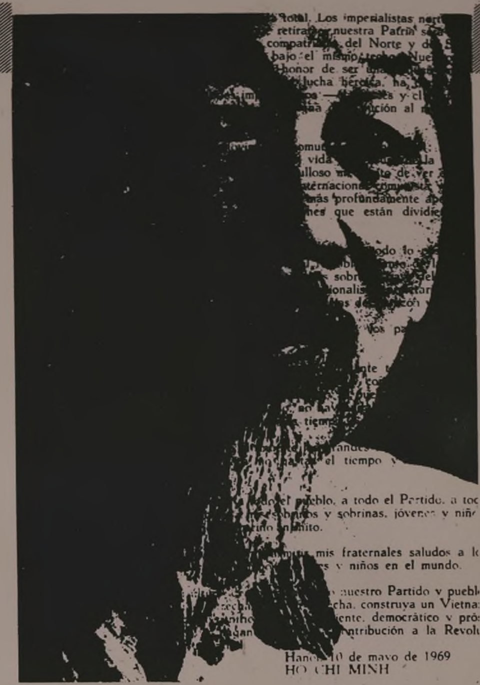
ان هوشي منه (معناه « الحكيم ») هو الاسم الحزبي التاسع عشر للرجل الذي ترك وراءه حياة طويلة وشاقة كشغيل ومجاهد وثورياممي. يوم بلغ التاسعة عشرة من العمر سافر الى فرنسا ، سعيا وراء ارض سعيدة لا مقلومين فيها ، وقال آنذاك : « استقبلتني باريس الفقراء ، وتعلمت فيها التضامن الحقيقي بين جميع الفقراء والمعدمين ... »

كان في ذلك العهد كثير الاسفار ، وقد عمل كبحار ، واشتغل خادما في مطبخ احد فنادق لندن ، وخبازا ، وكان يبيع السجائر في كانتون، ويغسل النوافذ في ريو دي جانيرو ، وكان يموت بالحمى الاستوائية في الافريقيا . وفي سنة ١٩١٧ اصبح مراسلا لجريدة « اومانيتيه » التي نشرت اول حكاية له .

وصورته الشمسية المأخوذة في ذلك العهد تظهر وجها جريئا ومنفتحا لشاب ذي عينين نبيهتين، فاتحتين . في سنة ١٩١٩ جاء المواطن الفييتنامي الى فرساي وخاطب العالم ، وطلب منهم الاستقلال لوطنه وللمستعمرات كلها . واستأجر مكتبا لجريدة « باريا » (المظلوم) في شارع جاك – كايو في باريس ، وكان هو نفسه ناشر ومحرر ومؤلف وموزع هذه الجريدة . نرى على الشاشة صفحات الجريدة هذه وفيها مقالاته الموقعة باسمه الجديد ، نغوين آي كيوك ، كما نرى فيها اعلانا يسترعي الانتباه : « اطلبوا الصور الشمسية الفنية من رفيقنا نغوين آي كيوك ... » . ثم وقع الشاب الفييتنامي مع احد المسارح الباريسية عقدا لاجل تأليف مسرحيات هزلية . ان كل ما كان يعود عليه به تأليف هذه المسرحيات من مال كان ينفق على الجريدة « باريا » التي كان ينشر فيها بالاضافة الى مقالاته ، صورا كاريكاتورية ضد الاستعمار. وبعد ذلكبثلاثين سنة ، قالهوشي منه للصحفيين السوفياتيين في هانوي : « انا زميل لكم ، فقد كنت اكتب واصور وارسم لاحدى الجرائد .. »

وفي كانونن الثاني ١٩٢٤ ، في ايام وداع لينين المؤلمة ، جاء هوشي منه الى موسكو ونشرت له « البرافدا » مقالا اخاذا خصص لتذكار لينين .

ودخلت موسكو نهائيا في حياة الثوري الفييتنامي . فالكاميرا تعرض علينا العاصمة السوفياتية في ذلك الحين : مسرح بولشوي حيث كانت تعقد جلسات مؤتمرات الاممية الشيوعية ، وساحة بوشكين حيث توجد جامعة شغيلة الشرق (التي كان يدرس فيها) . ونشاهد مقاطع وثائقية : نراه مع المندوبين الى مؤتمر الكومنترن الخامس حيث يتكلم من فوق منبر المؤتمر ... وفي سنة ١٩٣٠ يجمع نغوين آي كيوك في وطنه فئات ثورية مختلفة يؤلف منها الحزب الشيوعي في الهند الصينية . وقد حكمت عليه السلطات الاستعمارية بالاعدام . وحضر مؤتمر الكومنترن السابع الذي جرى في موسكو وبوصفه مندوبا عن الحزب الشيوعي في الهند الصينية .



ويعرض علينا تحقيق المندوب الى مؤتمر الكومنترن السابع ، وصورة شمسية . ونسمع اجوبة مقتضبة عن اسئلة : ما اسمك الحزبي ؟ – توند فان هيوف . والاسم الذي تعرف به في المؤتمر ؟ – لينه ... واللغات التي تعرفها ؟ – الفرنسية ، الانكليزبة ، الهندية الصينية ، الصينية الجنوبية ، الايطالية ، الالمانية ، الروسية . واعلن من فوق منبر المؤتمر :

– في البداية كانت الافكار التي ساقتني الى لينين افكارا وطنية وليس افكار الشيوعية ... غير اني ادركت شيئا فشيئا في غمرة النضال ان الاشتراكية والشيوعية وحدهما يمكن ان تحررا الشعوب ..

ويتحدث منتجو الفيلم عن اهم مراحل حياة بطلهم مستعينين في ذلك بمواد وثائقية مهمة جدا . ففي سنة ١٩٤١ نجده في الادغال بين المجاهدين في فصائل الانصار الاولى حينذاك يصبح اسمه هوشي منه . وفي سنة ١٩٤٥ يصبح اول رئيس لفييتنام الحرة ويقود النضال ضد المستعمرين الفرنسيين . ثم نشاهد السنوات القصيرة من الحياة المطمئنة التي سجل فيها شغيلة فييتنام الديمقراطية نجاحات مرموقة .

ثم يستأنف النضال من جديد ضد عدوان الامبرياليينالاميركيين ، فالرئيسهوشي منه دائما بين جماهير الشعب ، يقود ، ويعلم ، ويربي، ويعمل بشكل متوقد للحفاظ على الصداقة المنيعة مع الاتحاد السوفياتي وسائر البلدان الاشتراكية .

ويتحدث فيلم « كان يدعى هوشي منه »بحرارة وبلاغة عن رجل كانت حياته مدهشة ، عن الصديق المخلصللبلاد السوفياتية ، عن الاممي ، عن الجندي ، عن الشاعر (نسمع من الشاشة مقاطع من قصائده) ، عن هوشي منه ، الذي سيبقى ذكره حيا الى الابد في قلوب الناس الطيبين .

وكالة انباء نوفوستي

تحية من يوغوسلافيا



الصورةلمنحوتة تحمل اسم – حبالانسان هو الوحيد الباقي – ،. وهي من تصميم وتنفيذ الفنانة اليوغوسلافية الشابة انا كوفاتش (تعد الان للحصول على الماجستير في النحت) .

والمنحوتة التي اهدتها صاحبتها للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، تمثل شخصين في عناق واتحاد ، يطلع منهما شخص ثالث ، هو تعبير عن حالة ولادة وخصب .

وغير ذلك ، ففي المنحوتة ما يوحي بالصراع داخل الذات البشرية . وذلك التوق الهائم ، لبلوغ عالم انسانياجمل، يقترب فيه الحلم من الواقع .

الى السيد جون ، مع التحية